

وقائع "الطاولة المستديرة وموضوعها" الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي" والتي شارك فيها شخصيات فلسطينية وأميركية وسوفيياتية ويهودية وإسرائيلية ومصرية*¹

موسكو، 1990/4/16

نظمت "الحياة" الاثنيين الماضي في موسكو "طاولة مستديرة" موضوعها "الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي" شارك فيها السادة فيصل الحسيني رئيس مركز الدراسات العربية في القدس، وعزمي بشارة رئيس قسم الفلسفة في جامعة بيرزيت، وأحمد الخالدي الباحث الفلسطيني المقيم في لندن، ونبيل عمرو السفير الفلسطيني في موسكو.

وشارك أيضاً أربعة دبلوماسيين من السفارة الأميركية في العاصمة السوفيياتية هم ماكس روبنسون القنصل العام ووليم غراي المستشار السياسي روبرت سورينسون المستشار القنصلي وجيمس بولوك الملحق الصحافي.

وحضر من وزارة الخارجية السوفيياتية روبرت توردييف كبير المستشارين في دائرة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأليكسي فاسيليف نائب مدير معهد أفريقيا وفيتالي ناومكين نائب مدير معهد الاستشراق، وكلاهما مستشاران للشؤون الخارجية في البرلمان السوفيياتي، فضلاً عن ألكسندر بوفين المعلق السياسي لصحيفة "أزفستيا" الحكومية وألكسندر سميرنوف نائب رئيس قسم الشرق الأوسط في وكالة "نوفوستي".

وتمثل اليهود بأربعة مندوبين عن التجمعات اليهودية السوفيياتية هم تانكريد غالينبولسكي رئيس تحرير صحيفة "أخبار الثقافة اليهودية" وميخائيل تشلينوف رئيس اتحاد المنظمات اليهودية، وفلاديمير شابيرو المسؤول عن المركز العلمي السوسولوجي اليهودي، وألكسندر شموكلر رئيس تحرير "نشرة المعلومات" التي يصدرها اتحاد المنظمات اليهودية، والصحافي الإسرائيلي أمنون كابيلوك. وحضر السفير المصري في موسكو أحمد ماهر السيد.

وبداية شكرت "الحياة" الحضور وفتحت النقاش حول الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفيياتي وارتباطها بمسيرة السلام في الشرق الأوسط.

• فيصل الحسيني: أود بداية أن أشكر صحيفة "الحياة" التي أتاحت لنا هذا الاجتماع وأتاحت زيارة الاتحاد السوفيياتي وأود أن أتحدث عن موضوعين: الانتفاضة ورؤيتنا لها، وموقفنا من الهجرة السوفيياتية.

* المصدر: الحياة، لندن، 1990/4/20 و21 - 1990/4/22 و1990/4/25.

¹ نظمت الندوة صحيفة "الحياة" اللبنانية.

الانتفاضة الفلسطينية ليست عملية عسكرية، بمعنى أنها لا تريد ولا تسعى إلى تحرير الأرض الفلسطينية بالقوة شبراً بعد شبر، الانتفاضة هي حركة من نوع جديد تسعى إلى تغيير الفكر والمواقف المسبقة. الانتفاضة هي معركة تخاض من أجل الرأي العام. ونحن نخوض المعركة على أربع جبهات: الرأي العام الفلسطيني، والإسرائيلي، والعربي، والدولي. في السنة الأولى كانت المعركة الحقيقية معركة فلسطينية داخلية من أجل كسب الرأي العام الفلسطيني وتغييره. معركة دارت داخل المجتمع الفلسطيني وكل فرد فيه. معركة بين العدل المطلق والعدل الممكن، معركة بين الحلم المشروع والواقع. وخلال عام كامل تمكنت الانتفاضة أن تدعم القوى الواقعية المتفهمة لطبيعة الأجواء الجديدة، والوضع الجديد في العالم. واستطعنا أن نخرج بالمبادرة الفلسطينية عام 1988 والتي أقرها المجلس الوطني في دورته الـ 19، بتبني الواقع والممكن وليس المطلق. هذا القرار لم يكن قراراً سهلاً، وكانت المعركة مؤلمة، وقد بذلنا الكثير لكي نصل إلى هذه القرارات ولكننا وصلنا في اللحظة التي قررنا فيها كلفلسطينيين أن ننظر إلى المستقبل وأن نتبنى ونتخذ مواقفنا على أساس توقعاتنا المستقبلية وليس بناء على ذكريات الماضي القريب أو البعيد.

في العام الثاني حملنا هذه المبادرة الفلسطينية وخصنا بها معركة على المستوى الدولي. توجهنا إلى أوروبا وإلى الولايات المتحدة لنوصل الرسالة الفلسطينية وتتلخص ببساطة في أننا شعب يناضل في سبيل تحرير نفسه وليس في سبيل استعباد أي شعب آخر. ونحن نقاتل من أجل بناء دولتنا وليس من أجل تدمير أي دولة أخرى. نناضل من أجل تأمين مستقبل أجيالنا وليس من أجل تهديد مستقبل أي أجيال أخرى. وهذه المعركة حققنا فيها انتصارات عديدة على المستوى الدولي. حققنا انتصارات واضحة في أوروبا، وخطوات متقدمة إلى حد ما في الولايات المتحدة. ونستطيع القول إننا دخلنا العام الثالث للانتفاضة مسلحين ليس فقط بالمبادرة الفلسطينية ولكن أيضاً بدعم دولي نستطيع من خلاله خوض المعركة من أجل اكتساب وتغيير الرأي العام الإسرائيلي أيضاً. في هذا العام الثالث كان التركيز على محاولات إفهام الإسرائيليين موقف الفلسطينيين ومطالبهم ورسالتهم. ولهذا السبب كانت معركتنا على المستوى الإسرائيلي ذات طابع سياسي وإنساني لإفهام هذا المجتمع ما هي حقيقة الوضع في الشرق الأوسط وضرورة التغيير. ضربنا لهم المثل بالموقف الفلسطيني الذي استطاع أن يتغلب على مخاوفه وعلى شكوكه، واستطاع أن يقف ليقول إنني يمكن أن أضع سلاماً مع هذا العدو الذي خضت ضده هذه المعارك طوال تلك السنين. هذا الضغط الداخلي على المجتمع الإسرائيلي بدأ يعطي ثماره. بدأت تغيرات داخل الخارطة السياسية الإسرائيلية. ربما لم تنجح الانتفاضة في تغيير التوازن داخل المجتمع الإسرائيلي ولكنها استطاعت أن تقوم بعملية فرز داخل هذا المجتمع وإذا أردنا تبسيطاً للنقاش القول بأن هناك معسكرين داخل إسرائيل؛ اليمين واليسار، أو المعتدلين والمتطرفين، أو الحمائم والصقور، فإن بوسعنا القول إن الانتفاضة أدت إلى زيادة الحمائم حمامية وإلى زيادة الصقور صقرنة. ونتج عن ذلك أن الحكومة التي شكلت إثر الانتخابات وسميت حكومة الوحدة الوطنية، لم تستطع بسبب الفرز أن تفعل أو تتخذ قرارات. ولذا سقطت الحكومة. والصراع في الشارع الإسرائيلي حالياً هو من أجل صنع حكومة تتخذ قرارات. بالنسبة لنا نحن الفلسطينيين المهم أن تخرج حكومة قادرة على اتخاذ القرار. والكارثة أن تستمر إسرائيل بحكومة مثل حكومة الوحدة الوطنية، أو الأصح حكومة الشلل الوطني. نحن نأمل أن تأتي حكومة تتخذ القرارات. وإذا كان القرار نحو الاستمرار في المسيرة السلمية، فنحن مستعدون للتفاوض والدخول في معركة السلام. ولكن إذا

كانت الحكومة المقبلة قادرة على اتخاذ قرار، لكنه قرار بالحرب فنحن أيضاً مستعدون. ونحن واثقون أننا سنثبت لأي حكومة إسرائيلية أن الانتفاضة لا يمكن أن تكسر ولا يمكن أن تنتهي إلا بتحقيق هدفها وهو الوصول إلى حل سلمي شامل في المنطقة يقوم على أساس مبدأ الدولتين. هذه المعركة التي نخوضها تواجهها عقبات كثيرة. نعم، استطعنا تطوير الفكر الإسرائيلي من أجل تقبل مبدأ أن الإسرائيليين يجب أن يعيشوا في هذه المنطقة بجوار دولة فلسطينية. استطعنا أن نثبت للكثيرين أن استمرار احتلال أرض شعب آخر هو في خاتمة المطاف ضار بالمجتمع الإسرائيلي وبالأخلاق الإسرائيلية أكثر من أي شيء آخر. استطعنا أن نبين لهم مخاطر الاستمرار في احتلال الضفة الغربية.

هجرة اليهود

أحد الأخطار التي تواجهنا الآن وتؤثر في اتجاه قلب الصورة، هي الهجرة من الاتحاد السوفياتي بأعداد كبيرة. وهذه الهجرة بدأت تعطي مجالاً للكثيرين من الإسرائيليين بالعودة إلى أحلام إسرائيل الكبرى. أحلام مفادها أنه ليس من الضروري تسليم الأراضي المحتلة، على اعتبار أن المشكلة من خلال زيادة عدد في إسرائيل ومجيء 500 ألف أو مليون يهودي جديد. باعتبار أن ذلك لن يحل المشكلة الديموغرافي في الضفة الغربية فقط، بل يمكن أن يكون قاعدة جديدة للانطلاق لتوسع أكبر. هذه الأخطار بدأت تنطلق لتوسع أكبر. هذه الأخطار بدأت تنطلق من اليمين وتؤثر في الشارع الإسرائيلي باتجاه معادٍ ومضاد للمخططات السلمية أو مشاريع الحل السياسي التي تبناها المعسكر الآخر، معسكر الحمايم.

ماذا عن الموقف الفلسطيني؟

لنا موقف ولنا مخاوف. نحن مع تطبيق حقوق الإنسان في كل مكان وتطبيق اتفاقية هلسنكي، حق الإنسان في مغادرة بلده ويعود إليه وقتما شاء. وهذه الحرية التي أعطيت للمواطنين في الاتحاد السوفياتي بمن فيهم اليهود، هي جزء من هذا الحق، ولكننا نرى للأسف أن الدول الغربية والولايات المتحدة التي ناضلت من أجل هذه الحرية، سارعت إلى إغلاق أبوابها أمام الهجرة اليهودية وحرمت بذلك اليهود السوفيات من حقهم في الاختيار. وهذا الحرمان أبقى لهم قناة واحدة في اتجاه إسرائيل. وموقفنا هو أن الحقوق والمبادئ لا تتجزأ. فمبدأ حرية الهجرة يجب أن يرافقه مبدأ حرية الاختيار، وبالتالي على العالم أن يتحمل هذه المسؤولية وتبعاتها. وبالتالي على الولايات المتحدة والدول العربية أن تفتح أبوابها أمام الهجرة اليهودية.

ونحن نرفض أن تتجه الهجرة اليهودية إلى الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس لأن هذه الأماكن نريد أن نبني فيها ونستوعب فيها ونحل فيها مشكلة اللاجئين الفلسطينيين. ثم أن هذه الهجرة يجب ألا تكون على حساب أراضينا أو مياها. مخاوفنا أن الهجرة بهذا الحجم قد تؤدي، وهذا ما بدا فعلاً، إلى زيادة وتغلب وعودة الأحلام اليمينية المتطرفة في أرض إسرائيل الكبرى، والتمسك بالأراضي المحتلة، مما سيضع عقبة حقيقية أمام أي حل سلمي للشرق الأوسط. ثانياً، هم مواطنون في إسرائيل يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية وحقوقهم مهضومة إنسانياً وسياسياً.

ولذا فإن في هذه الهجرة خطراً، إذ يمكن أن تكون مرة أخرى على حساب حقوق الفلسطينيين الموجودين داخل الدولة الإسرائيلية. ومن هنا نرى أن هذه المخاوف يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار. ومن مسؤولية الدولة الإسرائيلية أن تثبت لنا أنه لا مكان لمخاوفنا وذلك من خلال التخلي عن الأحلام القديمة وإعطاء الفلسطينيين المواطنين في إسرائيل حقوقهم السياسية والإنسانية كاملة وعدم التعرض للمصالح الفلسطينية في الأراضي المحتلة. وهذه بالدرجة الأولى مهمة دول العالم وتحديداً مهمة الدولتين الكبيرتين، الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. أي أن تمارس هذه الدول رقابة مشددة على إسرائيل بحيث لا يكون حل المشكلة اليهودية على حساب المصالح الفلسطينية ويكون هناك توازن حقيقي في تطبيق حقوق الإنسان، أي أن تكون لجميع الشعوب وليس لواحد منها، أو لشعب على حساب شعب آخر. ومن خلال المبادرة الفلسطينية لا نسعى فقط إلى إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بل إلى إنهاء الصراع العربي الإسرائيلي أيضاً، وهذا مفتاحه الوحيد حل المشكلة الفلسطينية، على أساس التعامل مع الشعب الفلسطيني كشعب وليس كأقلية أو سكان منطقة محددة من العالم، أو التعامل مع الموضوع كقضية لاجئين.

ونحن نأمل أن تفلح المسيرة السلمية في المستقبل القريب في أن تستمر معتمدة الحقوق الإنسانية والسياسية للشعب الفلسطيني كواحد من شعوب منطقة الشرق الأوسط يحق له ما لا يحق للشعوب الأخرى بما في ذلك إقامة دولته المستقلة.

• "الحياة": من الصعب الآن القول بوجود وجهة نظر سوفياتية واحدة في الموضوع الذي نحن بصدده. ولذا نود سماع واحدة من وجهات النظر السوفياتية عن الهجرة والتوطين وتأثيرهما على مسيرة السلام.

• فاسيليف: كنت أؤثر أن أتحدث بعد عرض الموقف الرسمي للحكومة السوفياتية، إذ يمكن أن تكون طروحاتي مختلفة عنه بعض الشيء. أود أن أتناول الموضوع ليس من زاوية ضيقة، وهي الهجرة، بل أود التطرق إلى مجمل السياسة السوفياتية في الشرق الأوسط وفي اعتقادي أن هذه السياسة ظلت سنوات طويلة تصاغ انطلاقاً من أمرين: الميثولوجيا والبراغماتية. الميثولوجيا تكمن في اعتقادنا سابقاً أن النموذج السوفياتي هو أسمى ما تمخضت عنه الحضارة البشرية، وكنا نؤيد من يصنع نماذج من نموذجنا، ونتحدث عن ثلاثة تيارات في الحركة الثورية (البلدان الاشتراكية والحركة الشيوعية في العالم الرأسمالي و"حركة التحرر الوطني" – "الحياة") ولكن مثال أوروبا الشرقية أقتنعنا أن هذه الميثولوجيا والممارسة المرتبطة بها لم تكن محركاً للتقدم الاجتماعي بل معوقاً له، والنتيجة معروفة. أما في الشرق الأوسط، فقد يكون من العجيب أن الميثولوجيا والبراغماتية كانتا إلى جانب التقدم الاجتماعي في هذه المنطقة أي إلى جانب التحرر الوطني لغالبية هذه البلدان وإلى جانب أماني وآمال شعوبها وإلى جانب من يطمح في تصفية القواعد والأحلاف العسكرية الأجنبية. كانت هناك إخفاقات واضحة في سياستنا حيثما كنا نعمل بشكل حثيث لإقامة أو تدعيم نماذج اجتماعية سياسية قريبة إلى نموذجنا. والأمثلة معروفة. وفي الوقت ذاته كنا في الشرق الأوسط نسترشد بفكرة محورية حددت كل نشاطاتنا بصرف النظر عن الميثولوجيا والبراغماتية، وأعني فكرة أمن الاتحاد السوفياتي كدولة، وفي إطار النموذج التجابهي للعالم كان يسود اعتقاد بأن عدو عدونا هو، بالضرورة، صديق لنا. ونحن الآن حينما نرفض هذا النموذج ونلجأ أكثر إلى الحوار، يتضح أن الطروحات الرئيسية كانت تقليدياً، وعلى امتداد سنوات

طويلة، في سياستنا حيال الشرق الأوسط تتماشى مع الفهم الصحيح لأماني أطراف النزاع، رغم أن هذه الأطراف لم تكن تعترف دائماً بصدقية الموقف السوفياتي. وأنا أعني الموضوع الرئيسي وهو أن العرب قبلوا أخيراً بفكرة الأرض مقابل السلام وفكرة تحرير الأراضي المحتلة ومنح الفلسطينيين حقوقهم الوطنية بما في ذلك إقامة دولتهم الوطنية وضمّان أمن إسرائيل. وسياستنا عموماً مستمرة في إطار هذه المفاهيم. أما بالنسبة للجانب الإسرائيلي فإن جزءاً هاماً من الرأي العام هناك أخذ يؤيد المبادئ الأساسية لهذه السياسة رغم أن تعبير "الدولة الفلسطينية" لا يرد رسمياً حتى على لسان ممثلي حزب العمل الإسرائيلي.

عن موضوع الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي، من الواضح تماماً أن هذه قضية داخلية سوفياتية. فالاتحاد السوفياتي لا يمكن أن يشيع الديمقراطية في علاقاته الخارجية ويمنح حق الخروج إلى جميع مواطنيه ويستثنى في الوقت ذاته جزءاً من سكانه. هذا جانب، أما الجانب الثاني فإنني أؤثر أن أحاشي القول بأن هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي هي حماية لحقوق الإنسان. ففي اعتقادي أن حقوق جميع القوميات في الاتحاد السوفياتي محمية، أو على الأقل يجب أن تحمي في إطار الدولة.

ما هو الحل إذن؟ من جهة، لا أعتقد أن الهجرة أحدثت تغييراً حاداً في الوضع الديموغرافي في إسرائيل. ونحن وإياكم كخبراء في شؤون المنطقة نعرف أن ما لا يقل عن نصف سكان إسرائيل من اليهود هم نازحون من البلدان العربية أو أبناءهم. أما فيما يخص الوضع في الأراضي المحتلة فإن هذه قضية مبدئية في السياسة الخارجية. فمن المعروف أن الاتحاد السوفياتي وقع عدداً من المواثيق الدولية التي تمنع تغيير الوضع الديموغرافي وغيره في الأراضي المحتلة. وإذا كان مواطنو الاتحاد السوفياتي السابقون بعد وصولهم إلى إسرائيل يبدأ توطيئهم في الأراضي المحتلة فإن هذا الانتهاك فظ للقانون الدولي. وقد عرض الاتحاد السوفياتي رأيه في هذا الخصوص في مجلس الأمن وغيره من الجهات ذات العلاقة. ولكن ما العمل بعد ذلك؟ للأسف فالحكومة الإسرائيلية بينت غير مرة أنها تتجاهل مطالب المجتمع الدولي، وقد تستمر في هذا التجاهل، وأعتقد أنه يمكن للرأي العام أو للهيئات السوفياتية المعنية اتخاذ موقف أكثر تشدداً حيال قضايا الهجرة. نعم لديمقراطية الهجرة، نعم لحق خروج أي مواطن من الاتحاد السوفياتي، ولكن ليس لحل المشاكل الخاصة على حساب الشعوب الأخرى والفلسطينيين تحديداً. وفي إطار التسوية السلمية التي يدعو إليها الاتحاد السوفياتي والتي تجد إجماعاً واسعاً في العالم فإن مشكلة توطيئ اليهود السوفيات في الأراضي المحتلة يمكن أن تعقد حل مشكلة الشرق الأوسط، وتعقد الخروج من المأزق، بل وتعقد مستقبل إسرائيل ذاتها. وأعتقد أنه في ظروف انتشار السلاح الصاروخي والكيماوي وربما النووي بعد فترة ما، وفي ظل تنامي الأصولية الإسلامية في الشرق الأوسط، فإن أمن إسرائيل لا يكون في زيادة عدد مواطنيها بضع مئات من الآلاف ولا في مواصلة احتلال الأراضي الفلسطينية، بل في تسوية المشكلة وعقد معاهدة سلام طبيعية مع الجيران، وفي دخول إسرائيل ومعها الدولة الفلسطينية المحتملة في أسرة بلدان الشرق الأوسط، وحينذاك سوف تصفى المشاكل.

• ميخائيل تشلينوف: أنا أمثل اتحاد المنظمات اليهودية في الاتحاد السوفياتي "وعد" الذي شكل قبل أربعة أشهر وهو يضم أكثر من مائتي منظمة يهودية في أراضي بلدنا، وهي منظمات لها اتجاهات ومنطلقات سياسية مختلفة. واتحادنا ذو طابع تنسيقي ولذا فإنه لا يتوخى صياغة

مواقف سياسية موحدة حيال قضايا عديدة منها النزاع في الشرق الأوسط. ولذا فإن ما سأطرحه يمثل وجهة نظر جزء كبير من قيادة "وعد" ورأي القسم الأساسي من المنظمات المنتمجة إليه.

تجري حالياً هجرة جماعية لليهود السوفيات إلى إسرائيل وإعادة توحيدهم مع الشعب اليهودي على أراضي الدولة اليهودية. وأن هذا إنجاز حققه اليهود السوفيات عبر نضال شاق، وكان مطلباً أيده قسم كبير من المجتمع الدولي. ولذا نحن نؤيد جهود الحكومة السوفياتية في إشاعة الديمقراطية في عملية الهجرة، وفي الوقت الحاضر أصبحت حياة اليهود في الاتحاد السوفياتي صعبة إلى حد كبير بسبب تزايد الحركات الراديكالية اليمينية التي يتصف بعض منها بطابع نازي جديد وهذا يخلق خطراً أكيداً على وجود شعبنا في الاتحاد السوفياتي. وفي حالات عديدة أدى التطور المنفصل عملياً لمثل هذه الحركات الفكرية إلى قلق شديد وتزايد المخاوف والهلع في أوساط السكان اليهود السوفيات مما شكل حافزاً قوياً على الهجرة. وينحصر موقفنا في أن الحركات السياسية ذات الطابع النازي في الاتحاد السوفياتي والتي ما زالت ضعيفة حتى الآن يمكن ويجب وقفها قبل فوات الأوان. وأود في هذا السياق أن ألفت نظركم إلى أن اتحادنا وهيئات ديمقراطية أخرى وجهت مراراً نداءات إلى الحكومة السوفياتية والرئيس غورباتشوف تطالب فيها بشجب العداء للسامية واليهود صراحة وفوراً، والتنديد بمحاولات جعل اليهود، مرة أخرى، كبش فداء عن تلك الويلات والمصائب التي حلت بالشعب السوفياتي خلال العقود الأخيرة وللأسف العميق فإن هذه النداءات لم يستجب لها حتى الآن ولم نحصل على جواب واقعي. ولا يمكن أن نعتبر أقوال غورباتشوف في مؤتمر الكومسومول الأخير محاولة للتهرب من الموقف الواضح الذي ما زلنا ننتظره.

أما الهجرة إلى إسرائيل فإنها تتجاوز مع الأهداف التي يتوخاها اتحادنا، وتحديدًا الحفاظ على اليهود السوفيات كجزء من الشعب اليهودي. وفي حينه، عند مناقشة موضوع الهجرة اليهودية في مؤتمرنا في موسكو في كانون الأول (ديسمبر) من العام الماضي وفي محافل أخرى، توصلنا إلى رأي مفاده أن الطابع الديمقراطي لاتحادنا والدعم المبدئي لحقوق الإنسان يجعلنا نؤيد كل الحقوق ومنها حرية اختيار مكان الإقامة، وحرية مغادرة البلد أو العودة إليه وفقاً لميثاق حقوق الإنسان.

ونحن نعتبر هجرة اليهود السوفيات إلى البلدان الغربية إحقاقاً لحقوق الإنسان. أما الهجرة أو العودة إلى إسرائيل فنحن نعتبرها عملية قومية، ذلك أن إعادة توحيدهم مع الشعب اليهودي على أراضي الدولة اليهودية تكفل بقاء جزء من اليهود السوفيات كحملة لثقافة وسمات اثنية (عرقية) محددة. وأما بالنسبة لقضية الأراضي، فأعتقد من حيث المبدأ أن مسألة توطين اليهود السوفيات في يهودا والسامرة وقطاع غزة والتي طرحت فجأة على الصعيد الدولي هي في الواقع ذات طابع سياسي، طابع مزيدة كلامية، أكثر منها مشكلة واقعية. وخلال العام الماضي انتقل إلى إسرائيل عدد كبير من اليهود ولكن لم يقم منهم في الأراضي (المحتلة - "الحياة") إلا 175، وحتى ذلك تم بعد فترة استيعاب معينة داخل إسرائيل. ومن المهم جداً بالنسبة لنا أن الحكومة الإسرائيلية، وفق تعهدات تلقيناها غير مرة من كبار ممثلها، ليست لديها برامج رسمية لتوطين اليهود السوفيات في الأراضي. ثم أن موضوع توطين اليهود السوفيات السابقين في أراضي إسرائيل تتولاه عملياً وكالة "سحنوت" التي يمنع نظامها الداخلي القيام بنشاطات خارج ما يسمى بالخط الأخضر. إن

المهاجرين اليهود السوفيات حالياً هم أناس يبحثون في غالبيتهم عن السلام والدعة وإمكانية الحياة الهادئة في أحضان الشعب اليهودي. وهو لا يريدون استبدال خطر المجابهة مع القوى المعادية لليهود هنا بخطر آخر، ولا يريدون أن يتورطوا في نزاع الشرق الأوسط. ومن جهة أخرى فإن الأراضي التي يدور عنها الحديث متنازع عليها من قبل أطراف عدة فهذه الأراضي كانت مطالباً بها من قبل الأردن الذي كانت واقعة تحت إشرافه، ويطالب بها أيضاً جزء من المجتمع الإسرائيلي. أما اليهود السوفيات السابقون فحينما يسكنون في إسرائيل يصبحون مواطنين إسرائيليين. وبديهي أننا ونحن في الاتحاد السوفياتي يصعب علينا أن نؤثر تأثيراً جدياً على سلوك مواطنين إسرائيليين هم أحرار في اتخاذ مواقفهم.

مسألة أخرى: يقلقنا موقف الفلسطينيين في الاتحاد السوفياتي. وأود أن أستغل فرصة وجود السيد الحسيني وممثل الفلسطينيين الرسمي في الاتحاد السوفياتي لاسترعاء انتباههم إلى أن مجموعات من الفلسطينيين تتعاون مع منظمات وتيارات سياسية معادية لليهود كنت تحدثت عنها.

وأثناء انعقاد مؤتمر الجمعيات اليهودية في الاتحاد السوفياتي في 18 - 22 كانون الأول (ديسمبر) 1989 جرت تظاهرات فلسطينية يومية (أمام مقر المؤتمر) تحت شعار استغربناه وهو "الانتفاضة اليوم وهنا". وقد جرى اليوم حديث عن الطابع الإنساني التحرري للحركة الفلسطينية. وبودي أن أسمع من ممثلي الفلسطينيين تعهدات بأنهم لا ينوون نقل الانتفاضة إلى أراضي الاتحاد السوفياتي الأمر الذي لو تم لأثار احتجاجاً فقط بل ومن الدولة السوفياتية. وللأسف الشديد فإن تيار الحجارة الذي أصبح مألوفاً لدى الإسرائيليين نقل في كانون الأول (ديسمبر) إلى موسكو، وكان مندوبو مؤتمرنا شهوداً على هذا المنظر المؤسف. ثم أن هناك أشخاصاً معروفين بعدائهم السافر لليهود يحصلون على دعم مباشر من المنظمات الفلسطينية. وهذا ينطبق على السيد (المتوفي حالياً) يفغيني يفسيف الذي له مؤلفات ذات طابع معاد لليهود، وعلى يميليانوف الموجود حالياً في مستشفى للأمراض العقلية والذي أصدر كتابه عن إزالة الصهيونية بمساعدة من منظمات فلسطينية. وأعتقد أن على المنظمات الفلسطينية أن تطرح بشكل أوضح، وخاصة لممثلي المنظمات اليهودية في الاتحاد السوفياتي، موقفها من النزاع في الشرق الأوسط. فمنذ فترة غير بعيدة كانت توزع في معارض الكتب والأسواق الدولية ملصقات ومواد تفند التصريحات السلمية التي نسمعها أحياناً من عدد من القادة الفلسطينيين وتتضمن دعوة صريحة لتصفية دولة إسرائيل. وهذا ما لا يمكن أن تقبل به المنظمات اليهودية في الاتحاد السوفياتي.

• ماكس روبنسون: أشير إلى أن موضوع الطاولة المستديرة هو الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي وليس الهجرة اليهودية إلى إسرائيل ولذا لدينا في هذا الشأن عدة نقاط نود أن نثيرها لأن الولايات المتحدة كما تعلمون هي مستقبلة رئيسية للمهاجرين السوفيات، من يهود وغير يهود. يجب النظر إلى الهجرة السوفياتية إلى الولايات المتحدة في سياق الهجرة الشاملة إلى الولايات المتحدة والتي تقبل 500 ألف مهاجر سنوياً على أساس مجموعة من الضوابط مركز ثقلها الروابط العائلية. وهناك الآن طابور من المنتظرين والمؤهلين لقبولهم يتألف من مليوني شخص. وبما أن الهجرة من الاتحاد السوفياتي كانت مقيدة بشدة طوال السنوات السبعين الماضية فإنه لا توجد في الولايات المتحدة قاعدة واسعة من الذين يمكن أن يشكلوا ملاذاً لأقرباء سوفيات

لهم يودون الهجرة إلى الولايات المتحدة. ونحن نتوقع أقل من ألفي مهاجر سوفياتي، بالمعنى الكلاسيكي الضيق للمهاجر، خلال هذا العام. والبقية سيقبلون وفق برنامجين أحدهما (؟) PRO والآخر برنامج اللاجئين.

أود قول حكمتين عن الأفق التاريخي للهجرة السوفياتية إلى الولايات المتحدة الأميركية. لقد كانت هذه الهجرة قائمة على أساس Sherade. وللعلم أن السلطات السوفياتية لا تعطي سمة خروج لغرض الهجرة عموماً، بل للهجرة إلى بلد معين والعدد الكبير من السوفيات الراغبين في الهجرة إلى الولايات المتحدة، بل إلى إسرائيل فقط ومع ذلك فنحن نسمح لهم أن يغيروا آراءهم وهم في روما أو في فيينا ليذهبوا منهما، وبعد أن يغادروا الاتحاد السوفياتي، إلى الولايات المتحدة الأميركية. وهذه عملية أصبحت مكلفة جداً لأننا نتحمل مسؤولية إيواء هؤلاء وإلباسهم وإطعامهم ونقلهم بعد وصولهم إلى فيينا وطلبهم الذهاب منها إلى الولايات المتحدة. وتتكلف الحكومة الأميركية مبلغ سبعة آلاف دولار لكل لاجيء يقبل في الولايات المتحدة ويشمل ذلك الأطفال أيضاً. والولايات المتحدة تعهدت بالتزامات مالية بمبلغ 140 مليون دولار للمهاجرين السوفيات الذين قبلوا العام المالي 1988 و280 مليون دولار للعامين الماليين 1988 و1989 وخلال الثلاث سنوات الماضية أنفقنا ما مجموعه 700 مليون دولار لاستيعاب 100 ألف لاجيء سوفياتي. وخلال الفترة نفسها أيضاً ستقبل الولايات المتحدة 192 ألف لاجيء من مناطق أخرى في العالم وستبلغ الكلفة الإجمالية لذلك نحو 1,4 بليون دولار. وهذه عملية مكلفة ولذا فإننا قررنا أن نغير في الأول من تشرين الأول (أكتوبر) 1989 برنامج الـ Sherade من السفر إلى فيينا وروما ثم تغيير الرأي هناك إلى السفر مباشرة من موسكو (إلى إسرائيل) مما يوفر علينا الإنفاق على الفنادق والنقل والطعام والملابس والخدمات الصحية وهي غالية جداً في هذه العواصم الأوروبية الغربية. وحديثاً أعلنت الحكومة السوفياتية أنها خلال عام 1989 أصدرت 238 ألف سمة مغادرة إلى أفراد رغبوا في الهجرة إلى الخارج وليست الولايات المتحدة ولا إسرائيل هما أكبر بلد يتوجه إليه المهاجرون السوفيات، بل أنه ألمانيا الغربية التي هاجر إليها أكثر بقليل من 100 ألف سوفياتي في العام الماضي. وتليها الولايات المتحدة (45 ألفاً) ثم إسرائيل (13 ألفاً) وبعدها اليونان (8 آلاف). وقبلت كندا ألفي مهاجر وأستراليا 1000 مهاجر (من الاتحاد السوفياتي).

أعتقد أن السيد فاسيليف طرح السؤال الصحيح: ما العمل؟ وأظن أن الجواب هو مسيرة السلام في الشرق الأوسط وعلى أطراف النزاع في المنطقة أن يبدأوا بالتحدث مع بعضهم إلى بعضهم الآخر. وعندما سيفعلون ذلك ويسوون الخلافات بينهم وعندما سيتم التوصل إلى حل دائم وعادل في الشرق الأوسط نعتقد أن قضية الهجرة اليهودية السوفياتية ستتلاشى كموضوع يثير النزاع.

وأخيراً فإنني شعرت بالارتياح لأن الموقف الأميركي من هجرة اليهود إلى إسرائيل كان قريباً جداً من موقف السيد الحسيني. ولكن هناك نقطة أو نقطتين لدينا توجد حولهما خلافات كبيرة. الأولى تتعلق بما قاله من أن الجانب الفلسطيني يؤمن بحق الإنسان في اختيار مكان إقامته. نحن لا نوافق على ذلك. فأى بلد يمتلك حقاً وطنياً في أن يقرر من يهاجر إليه. ولا أعتقد بوجود أي بلد

اليوم يفتح أبوابه دون تمييز للهجرة. ولا أعتقد أيضاً أن هناك أي اتفاقات دولية تفيد بأن للناس حقاً في الإقامة حيثما يشاؤون. فهذا أمر يقرر عبر مفاوضات واختيار واتفاق. وأذكركم بأن مليوني شخص ينتظرون دورهم في الهجرة إلى الولايات المتحدة. وواضح أننا لا نستطيع أن نفتح أبوابنا على مصراعيها ولا نوافق على أن للناس الحق في اختيار المكان الذي يريدون الإقامة فيه إلا بالاتفاق مع البلد المعني.

والنقطة الثانية بالنسبة لما قاله السيد الحسيني من أن الولايات المتحدة بدأت تغلق أبوابها في الوقت ذاته الذي بدأ فيه الاتحاد السوفياتي بإطلاق الهجرة. ولا شيء أكثر من هذا القول أبعد عن الحقيقة. وبودي أن أفند هذه الخرافة التي تقول إن الولايات المتحدة أغلقت عام 1989 أبوابها. فقبل أربع سنوات قبلنا أقل من 800 لاجئ سوفيائي. ولا أقصد المهاجرين اليهود بل جميع المهاجرين السوفيات. وفي عام 1987 ارتفع العدد إلى 3600 وفي عام 1988 ازداد إلى 20 ألفاً. ثم أصبح العدد 52 ألفاً عام 1989. وخلال هذا العام سيكون العدد بين 65 ألفاً و75 ألفاً. فهل يبدو هذا أننا نغلق أبوابنا؟ الأمر لا يبدو كذلك بالنسبة إليّ. وخلال عام 1990 كانت لدى السفارة الأميركية في موسكو خطط بقبول 80 ألف سوفيائي راغب في الهجرة إلى الولايات المتحدة التي لا تغلق أبوابها بل تفتحها أوسع فأوسع مع كل عام.

في حلقة أمس جرى الحديث عن هجرة اليهود السوفيات وكان الاتفاق في العموميات. أما في حلقة اليوم، فيلاحظ أن النقاش دخل في الخصوصيات، الأمر الذي ساهم في رفع درجة حرارة الحوار، وخصوصاً عندما تحدث ممثل اليهود السوفيات عن حقوق الإنسان وتجاهل حقوق الشعب الفلسطيني المشرد في أصقاع الأرض. واستدعى هذا التجاهل المقصود رد فعل عنيف من السفير الفلسطيني في موسكو الذي طالب بحل مسألة "ازدواجية الانتماء" ليهود العالم وخلطهم بين الوطن والدين، وعدم حسن الخيار بين هوية الدولة التي يعيشون فيها والهوية الثانية التي يطالبون بها.

موسكو - "الحياة"

• ألكسندر سميرنوف: أود أن أتحدث ضد رأيين شائعين في مسألة الهجرة. الأول رأي عربي يقول إن اتساع نطاق الهجرة إلى إسرائيل يتم في إطار صفقة سوفيائية - أميركية عقدت في مالطا. ولكن لا توجد حجج جديّة وفعليّة تؤيد ذلك. كل ما في الأمر أنه تطابق زمنياً تيار الهجرة وبعض الإجراءات الأميركية الرامية إلى تنظيم دخول المهاجرين السوفيات إلى الولايات المتحدة. ومن جهة أخرى أود الاعتراض على ما قاله السيد تشلبنوف. فأنا لا أعتقد أن معاداة السامية التي نذريها ونشجبها نحن المثقفين الروس، هي السبب الرئيسي لتزايد الرغبة في الهجرة. وأعتقد أن العامل الرئيسي هو اقتصادي - اجتماعي والعامل الثاني أيديولوجي ناجم عن تأثير السياسة الإسرائيلية والفكر الصهيوني. وأنا أكره أعداء السامية، ولو جرت محاولات في البيت الذي أسكنه لتدبير اعتداءات ضد اليهود لكنت مبادراً إلى التصدي لمثل هؤلاء الأثقياء. ولكن معاداة السامية التي للأسف تتنامى عندنا ليست هي السبب الأساسي للهجرة، بل هو اجتماعي - اقتصادي.

يسعى الإسرائيليون والجهات المرتبطة بهم إلى تحويل بعض مواطنينا إلى قوميين يدينون بالولاء لإسرائيل قبل أن يبت هؤلاء المواطنون السوفيات نهائياً في ما إذا كانوا سيرتحلون إلى إسرائيل أم

لا. وتشير وثائق المنظمات الإسرائيلية، لا سيما "إرغون تسيوني"، إلى إيجاد أو توفير بنية أساس كاملة لاستيعاب المهاجرين. إننا نعيش الآن عهد التخلي عن الأيديولوجية. فالاتحاد السوفياتي لا يجرب في الشرق الأوسط حالياً سياسة تعتمد بالكامل على الماركسية - اللينينية. ولا تطبق سورية، بل وحتى العراق، سياسة خارجية تستند إلى مسلمات البعث العربي، واليمن الجنوبي لا ينطلق من مسلمات القومية العربية. إلا إن إسرائيل، ويا للأسف، لا تزال من نواح كثيرة تطبق سياسة تعتمد على المسلمات الأيديولوجية. وتريد الحكومة الإسرائيلية أن تستوعب أراضيها أكبر عدد ممكن من المهاجرين المرتقبين. إلا إنها تخلق بذلك صعوبات أمام وجودها في المنطقة. وهذا ما تحدث عنه البروفسور فاسيليف. فبالإمكان استيعاب عدة مئات الآلاف من اليهود، ولكن إسرائيل ستواجه صعوبة كبيرة في التواجد والتكامل في الشرق الأوسط، في حين أن مستقبل إسرائيل السلمي جزء من الشرق الأوسط الذي هو في غالبه عربي. قبل أيام قال السيد سايمون مراسل "بي.بي.سي" أن آلاف اليهود السوفيات احتفلوا بعيد الفصح في إسرائيل. وظهر في إسرائيل أبطال جدد في الشطرنج، وارتفع مستوى الباليه، وسيساعد الرياضيون الجدد إسرائيل في الفوز في الألعاب الأولمبية، وكما هو شأن أية موجة من المهاجرين يمكن لهؤلاء اليهود أن يجعلوا إسرائيل أقوى، لكن السؤال هو هل ستدفع هذه القوة إسرائيل نحو السلام أم بالعكس توقف سيرها نحوه. وأنا أشاطر المراسل الأميركي مخاوفه تلك. ولولا هذه الوجبة الكبيرة من المهاجرين لصار الفلسطينيون في إسرائيل والأراضي المحتلة يشكلون في العام 2010 من 45 إلى 50 في المئة تقريباً من السكان، ولكن هناك تعادل ولاختفى المبرر الأيديولوجي للصهيونية. أما الآن، في ظل الوتائر الحالية للهجرة، فإن نمو السكان العرب سيكون أقل بكثير من نمو اليهود في إسرائيل. إن المجابهة، والحوار السلمي أو غير السلمي عموماً يجري بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والعالم العربي يقدم دعماً سياسياً فقط، ويتدخل في الحوار، وأحياناً ليس بالشكل الأفضل. ولذا فإن الإمكانيات السكانية الديموغرافية تتسم بأهمية بالغة. وأنا قلق جداً لتأزم العلاقات العربية - السوفياتية بسبب الهجرة. وأعتقد أن القضية هنا ليست في الهجرة فقط. فالعالم العربي يجد صعوبة في هضم بعض عناصر بيرسترويكا عندنا. وقد لاحظ زميلي أن مقولة التوبة ليست متطورة كثيراً لدى الأوساط الإسلامية العربية كما في الأرثوذكسية الروسية حيث أولعنا بها كثيراً، وتسميها تلك الأوساط بتوبة التعرّي وتقول: عندما تنتهون من تعريكم تكفون عن التوبة. وهناك أمور كثيرة أخرى، لكن العام العربي أيضاً لا يراوح في مكانه. فقد ظهر تعدد الأحزاب في الأردن، وهو موجود في المغرب والجزائر، ويمكن أن يظهر غداً في سورية، لكن التبدلات العاصفة جداً في مجتمعنا وفي أوروبا الشرقية بدت مفرطة بالنسبة للعرب. ويقول كلوفيس مقصود ممثل الجامعة العربية في نيويورك أن العرب إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية وقعوا ضحية أزمة الحضارة الغربية التي ولدت هتلر والنازية المعادية لليهود، أما الآن فقد غدا العرب ضحية لأزمة الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي وفي أوروبا الشرقية على حد سواء. وأنا لست متفقاً معه بالكامل، لكن كلمات الدكتور مقصود كبيرة الدلالة. وأتناول الآن مسألة آثار هذه الهجرة وعواقبها. أعتقد أن الهجرة المفرطة، مئة ألف وأكثر سنوياً، تعزز مواقع القوى اليمينية في إسرائيل والتي لا تميل إلى الحوار، كما أن تنسف مواقع حكومة بيريز. إن الكثيرين من مواطنينا اليهود السوفيات لن يصبحوا أبداً، أو في القريب العاجل على الأقل، شيوعيين ولا اشتراكيين، فقد جربوا ذلك في بلادنا، وعلى الأكثر سيؤيدون الأجنحة اليمينية في الأحزاب والمنظمات، وليس ذلك فرصة جيدة للسلام في إسرائيل.

أتناول الآن مسألة الحقوق. لا يسعني إلا أن أوافق ياسر عرفات عندما قال لماذا لا أستطيع أنا وإخواني اللذين ولدوا في فلسطين وعاش فيها أسلافنا آلاف السنين أن نعود إلى أراضينا، في حين أن آلافاً كثيرة من الناس الذين لا يمتون بصلة إلى إسرائيل يتمتعون باحتلال أماكننا في بلادنا بالنقود الأميركية ويجدون كل شيء جاهزاً. ولذا ينبغي مناقشة هذه المسألة ليس فقط من حيث إسكان المهاجرين اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة، بل ومن حيث هجرة اليهود إلى إسرائيل نفسها. قبل أيام أعاد الرئيس جيمي كارتر إلى أذهان الجميع القرار 194 الصادر في 11 كانون الأول (ديسمبر) 1948 إبان الحرب الفلسطينية والذي نص على أن جميع اللاجئين، الفلسطينيين أساساً، لهم الحق في العودة إلى ديارهم، وإلى حياتهم السلمية، ومن لا يرغب في العودة يحصل على تعويض، أما الذين يعودون فيجب أن يحصلوا على تعويض عما ضيعوه من أملاك إبان الحرب. ومما يؤسف له أنني لا أعرف حادثة واحدة عاد فيها ولو شخص واحد وفقاً لهذا القرار. وكنت أمل بأن المجتمع الدولي سيساعد في ربط الهجرة الواسعة إلى إسرائيل بقدر ما يمنح الفلسطينيين حق العودة. ثم أن إسرائيل نفسها تقلق الفلسطينيين، وهم على حق في ذلك. فمن الضروري أن توافق إسرائيل على جمع شمل العوائل مع حقها في الملكية في إسرائيل. أما الذي يجري الآن فهو العكس. فخلال العام الفائت وحده تفرقت أكثر من مائتي عائلة. وتم تهجير الأطفال والنساء، فاضطر الآباء إلى اللحاق بهم.

إن الكثير من مواطنينا السوفيات يرتابون بالصهيونية ليس فقط لأن مركزها موجود في الخارج. فإن مركز الإسلام في الخارج أيضاً، ومركز الكاثوليكية موجود في الفاتيكان. إن إسرائيل تجعل الكثيرين من المواطنين السوفيات موالين لها قبل الأوان. فليتواصل الناس دون استعجال إلى حل خاص بهم، ولا يجوز لأحد أن يشوش عليهم ذلك، ولكن لا موجب للضغط على الناس. وبهذا الخصوص أعرب عن أسفي لاستمرار الضغط الأميركي، وخصوصاً ضغط اللوبي الإسرائيلي على الاتحاد السوفياتي، حيث يطالبون بفتح خط جوي مباشر دون إبطاء، ويطالبون بإخلاء جميع اليهود الراغبين في السفر إلى إسرائيل فوراً. وهذا غير ممكن. وفي حالة العكس يهددوننا، ويهددون نائب الرئيس كويل، ناهيك عن اللوبي الإسرائيلي، بعدم إلغاء تعديل جاكسين - فينك، وبعدم اتخاذ إجراءات أخرى. إنني أرفض هذا الضغط.

• أمنون كابلوك: أنا أفضل أن أتكلم بالعربية وأقول لكم السبب. عندما بدأت أتعلم اللغة، كان ذلك بمساعدة صحيفة "الحياة" التي كانت تصلني كل يوم بعد صدورها. وفخر لي أن أشارك في ندوة صحيفة "الحياة" وأتكلم بلغتكم. وأحدد ملاحظاتي حول موضوع الحوار بشأن الهجرة اليهودية. والملاحظة الأولى هي أن الهجرة إلى إسرائيل هي لب الصهيونية التي هي أيديولوجية الدولة اليهودية. والغالبية الساحقة من الإسرائيليين تعتبر الهجرة إلى إسرائيل شيئاً مهماً أكثر من السلام مع الجيران، ويمكن أن يكون ذلك شيئاً غريباً لا يصدقه المستمع، ولكن الضغوط على إسرائيل بخصوص الهجرة لم تنفع. كل شيء آخر ممكن باستثناء الهجرة. وغالبية الشعب الإسرائيلي، مستعدة للتضحية. لماذا؟ لأن الهجرة ليست فقط مساعدة مادية، ولكنها مساعدة معنوية لهذا الشعب. هكذا ترى هذه المسألة غالبية الإسرائيليين. هذا هو بعث جديد للصهيونية بعد سنوات طويلة من عدم هجرة اليهود إلى إسرائيل، وليس ذلك فقط بل حصلت هجرة مضادة من سنة 1973، بعد حرب أكتوبر إلى هذه الأيام.

الصهيونية بجملة واحدة هي جلب كل اليهود إلى فلسطين، إلى إسرائيل، إلى أرض إسرائيل. إذا كان هذا على حساب العرب أو لم يكن فهذه مسألة ثانوية بالنسبة للإسرائيليين. البعض يقول إذا كان هذا على حساب العرب لا نريده. والآخرون يقولون لا، هذا حتماً على حساب العرب، ولكن الصهيوني معناه إنسان يريد أن يركز كل يهود العالم في إسرائيل. الموجة الكبيرة للهجرة التي أعطتها الحياة كان فوراً بعد إقامتها. في 1948 كانت إسرائيل تضم 600 ألف يهودي، في غضون 3 سنوات هاجر إليها مليون ونصف من أوروبا (بعد الحرب العالمية) ومن عدة بلدان عربية، من العراق، والمغرب، ومصر. والهجرة من الاتحاد السوفياتي جاءت فيما بعد. وأقول عن الهجرة السوفياتية أنه ليس جديداً أن يهوداً من الاتحاد السوفياتي جاؤوا إلى إسرائيل. فإن ربع مليون يهودي من الاتحاد السوفياتي وصلوا في عهد بريجنيف إلى إسرائيل، ولم تكن هناك احتجاجات في ذلك الوقت. لماذا؟ أولاً، لم يكن أحد في إسرائيل يجد صلة بين المناطق المحتلة والهجرة. في هذه الأيام تكلم زعيم إسرائيلي عن ضرورة إسرائيل الكبرى. الشيء الثاني أن أبواب الولايات المتحدة كانت مفتوحة في ذلك الوقت. استمعت إلى كلام الممثل الأميركي وأقول إنها أقوال مقنعة كما أعطها ولكن هي مقنعة بالنسبة للوضع الذي كان قائماً قبل سنة. فالיום وضع جديد. موجة كبيرة من اليهود السوفيات الذين يريدون أن يهاجروا وإمكانية الخيار التي كانت معطاة إليهم في السابق ليست موجودة اليوم لأن عدد اليهود الذين يمكن أن يدخلوا إلى الولايات المتحدة قليل جداً. وأقول هذه التقييدات الأميركية جاءت عندما تصاعدت موجة الهجرة اليهودية. صحيح أن الاتحاد السوفياتي لا يمكن أن يغلق أبوابه ولا أحد يقول للاتحاد السوفياتي أن يغير سياسته بالنسبة للهجرة اليهودية. وإذا كان من الممكن وجود اعتراضات، فهذا يوجه للولايات المتحدة التي غيرت القوانين، كما قلت، في هذا الوقت بالذات. ولذلك عدة تفسيرات ولا أريد أن أتطرق إليها. الملاحظة الثانية عن الهجرة والمناطق المحتلة. لاستيعاب الهجرة ليست إسرائيل بحاجة إلى الأراضي المحتلة. هذا غباء. اليوم بالتكنولوجيا المتطورة يمكن استيعاب واستيطان جماهير كبيرة في مناطق محددة، مثلاً نأخذ بلجيكا. ثلاثون ألف كيلومتر مربع وعشرة ملايين نسمة، في حين إسرائيل واحد وعشرون ألف كيلومتر مربع وأربعة ملايين ونصف مليون نسمة. النقب فارغ، والنقب ليس أراضي محتلة. إسرائيل ليست بحاجة إلى الأراضي المحتلة، ولكن اليمين الإسرائيلي يقول إننا بحاجة إلى ذلك. آخرون في اليمين يقولون إن إسرائيل بحاجة إلى الأراضي المحتلة لأسباب أمنية، وآخرون يقولون لأسباب تاريخية وإلى آخره. هذا هو عذر والمثل العربي يقول "العذر أقبح من الذنب". فالكل يعرف أن الأراضي المحتلة ليست لاستيعاب هذه الموجة الكبيرة من الهجرة. فإسرائيل ليست بحاجة إلى الأراضي المحتلة. النقطة الأخيرة بخصوص اليهود السوفيات القادمين إلى إسرائيل. الكل يعرف أن التغيير في إسرائيل مهم من أجل عملية السلام. هناك أناس يفكرون بأن الاشتراكيين أو اليساريين هم الذين يحملون السلام، وآخرون يفكرون بأن اليمين القوي هو الذي يفعل ذلك، أن المهاجرين من الاتحاد السوفياتي في غالبيتهم يقوون المعسكر اليميني. هذا واقع. وهم يرون في الاشتراكية الإسرائيلية أو في الديمقراطية الاشتراكية نمطاً من أنماط الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي وقد هاجروا من هذا البلد ولا يريدون أن ينضموا إلى هذا المعسكر. هذا صحيح بالنسبة للفترة الأولى من مكوث المهاجرين من الاتحاد السوفياتي. ولكن بعد فترة، غالبية هؤلاء المهاجرين من المثقفين، ويرون الحياة السياسية في واقعيتها، الأمر الذي

سيساعد في انتقالهم رويداً رويداً إلى المعسكر الأكثر اعتدالاً. ولكن هجرة هؤلاء اليهود إلى إسرائيل اليوم تقوي اليمين. هذا واقع.

• ألكسندر شموكلير: أريد في المقام الأول أن أتناول المسألة التي تطرق إليها السيد تشلينوف في كلمته، وأعني القضية المتعلقة بمعادة الصهيونية. وقال السيد سميرنوف أيضاً أن معاداة الصهيونية ليست السبب الرئيسي لهجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي، فالدافع الرئيسي، في رأيه، يعود لأسباب اقتصادية واجتماعية. فعن أية أسباب اقتصادية واجتماعية لرحيل اليهود إلى إسرائيل يمكن الكلام إذا كان اليهود السوفيات المهاجرون إلى إسرائيل محرومين من أية حقوق اقتصادية أثناء السفر من الاتحاد السوفياتي؟ فهم محرومون من المعاشات التي كسبوها في هذا البلد ولا يجوز لهم أن يأخذوا معهم مدخراتهم. وهم الآن محرومون من إمكانية إخراج المتاع والأثاث. ولا يسمح لهم سوى بعشرين كيلوغراماً من العفش في الطائرة. ومعروف كذلك أن اليهود السوفيات ذوو مستوى تعليمي وثقافي رفيع، ومستوى معيشي عال نسبياً. وعندما يسافرون إلى إسرائيل يحرمون من كل شيء ويبدأون الحياة من الصفر. وفي ما يخص الإسكان أشير إلى أن الوكالة اليهودية "شحنوت" لا تعطي أموالاً لشراء المساكن، ولذا يطرح السؤال التالي: كيف يقيم اليهود السوفيات في إسرائيل إذا كانوا في الواقع لا يمتلكون مالا لاقتناء المساكن؟ وهكذا ينبغي أن يمر وقت معين للتكيف والعمل، عدة سنين حتى يتوافر المال اللازم لشراء المساكن. وعلى حد علمي فالبناء في الأراضي لا يجري بوتائر سريعة. وأعني البناء الحكومي أو البناء تحت رعاية "شحنوت". ولذا فإن شراء المساكن أمر صعب، ويكاد يكون مستحيلًا من دون وجود أقارب يمكن الانضمام إليهم في الأراضي الإسرائيلية. وتشير إلى ذلك أرقام محددة. فإن 170 شخصاً فقط أقاموا في الأراضي من 24 ألف شخص في هذا العام. والنقطة الثانية التي أردت أن أتناولها تتعلق بكلمة السيد الحسيني. لقد سمعنا هنا عن مبادرات الشعب الفلسطيني والحركة الفلسطينية، وهي مبادرات سلمية بقدر كاف، ولكن يطرح سؤال بشأن تعدد وجوه العالم العربية. فكيف نفسر تصريحات معمر القذافي التي نشرت في الصحافة السوفياتية؟ فقد نقلت صحيفة "ليتراتورنايا غازيتا" في 17 آذار (مارس) الماضي قوله إن إسرائيل وليدة الحرب العالمية الثانية ويجب أن تزول مثل جدار برلين، وأن اليهود مضطهدون من قبل الجميع ما عدا العرب. ويجب أن يغادر اليهود فلسطين ويعودوا إلى البلدان التي هاجروا منها. ويجب تأسيس دول لليهود في آسكا أو الألزاس واللورين أو البلطيق أو الفولغا. وصدرت تصريحات مماثلة عن منظمة "الجهاد". والكثيرون من الحاضرين هنا سمعوا بأحداث برقة وبالتهديدات الموجهة إلى عدد من شركات الطيران. ولذا فعندما نتكلم هنا عن الزعماء الفلسطينيين تبقى المشكلة المتعلقة بالمنظمات العربية الأخرى.

فلاديمير شابيرو: بودي أنا أيضاً أن أشرك في المداخلات وأتناول مسألة مررنا بها مرور الكرام، بينما يخيل إلي أنها من المسائل الحساسة اليوم. لماذا تتصاعد الهجرة من الاتحاد السوفياتي؟ ما هي العوامل السياسية الداخلية التي تساعد في بلادنا على ازدياد كثافة هذه العملية؟ ذكر الزميل سميرنوف، عندما تحدث عن دوافع الهجرة، العوامل الاقتصادية والاجتماعية بالدرجة الأولى، وكذلك العوامل المرتبطة، كما فهمت منه، بالبليلة وعدم الاستقرار في بلادنا. وقد ركز خصوصاً على العامل الأيديولوجي، أي دور دولة إسرائيل وأيديولوجيتها، وكذلك نشاط من يسمون بالصهاينة. فقد أشار مثلاً إلى "إرغون تسيوفي". أريد أن أقول إنه ليست لدينا فكرة واضحة عن

دوافع الهجرة في الواقع، لأنه لم تجر في الاتحاد السوفياتي دراسة اجتماعية واحدة واسعة تقول ما هي حوافز الهجرة اليهودية، خلافاً للمحاولات الأخرى في ما يتعلق بدوافع رحيل الألمان إلى جمهورية ألمانيا الاتحادية. وفي رأيي أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية ليست الأولى في هجرة اليهود السوفيات اليوم، ومما يؤسف له أشد الأسف أن الكثيرين، على ما يبدو، يؤيدون وجهة النظر تلك. ويكفي أن نتذكر تصريح غيراسيموف (الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية) المعروف الذي عزا الهجرة اليهودية إلى تلك العوامل وأوضح أنها هي السبب في موقف السكان السوفيات السلبي من واقع الهجرة نفسه قائلاً إن اليهود يهاجرون لاعتبارات اقتصادية رغبة في الحصول على ظروف معيشية أفضل. وأنا متفق مع الزملاء الذين قالوا هنا إن السبب الرئيسي ليس العداة للصهيونية بأكثر أشكاله خشونة، بل هو على الأكثر عدم وضوح الموقف وعدم حل المسألة اليهودية في الاتحاد السوفياتي عموماً. ونحن نرى اليوم أنه لم ترد كلمة واحدة عن التنكيل الذي تعرض له الشعب اليهودي وعن الإبادة العرقية والثقافية التي عانى منها هذا الشعب طوال 40 عاماً خلافاً لما قيل عن أخطاء السياسة القومية المشوهة إزاء الشعوب الأخرى في الاتحاد السوفياتي، كما جاء في برنامج الحزب الشيوعي السوفياتي في ما يخص المسألة القومية. وليس هناك تقويم رسمي محدد للوقائع التي حدثت بعد الحرب العالمية الثانية وما سمي بمكافحة "الكوسموبوليتية" وقضية الأطباء ومختلف أشكال التمييز الخفي الهاديء. والحال فتلك حقائق معروفة للجميع، وكنا، نحن اليهود السوفيات، ننتظر من الحكومة وقيادة حزبنا أن تصدراً توضيحاً لا لبس فيه بهذا الخصوص، يتضمن تقويماً للطريق الذي قطعناه بعد الحرب وللواقع الذي واجهناه. ثم إننا إذا تكلمنا تحديداً عن الموقف حالياً والذي تعرفونه جيداً ويعتبر، كما يزعمون، العامل الرئيسي لتشجيع الهجرة، وهو الشعور بالخطر الذي يواجه اليهود السوفيات فإن التصريحات الرسمية التي صدرت في نيسان (أبريل) عن وزارة الداخلية ولجنة أمن الدولة في الاتحاد السوفياتي، وهذا أمر يعترف به الكثيرون، لا تولد شعوراً بالثقة، بل تثير مخاوف جديدة، لأن مضمون هذه التصريحات ولهجتها يحتملان معنيين، فمن جهة لا يوجد خطر فعلي، لأن هذا الخطر من مبالغات وسائل الإعلام، ومن جهة أخرى تسيطر هاتان الهيئتان على الموقف حفظاً للنظام وستقطعان دابر كل أفعال العنف المحتملة. وأريد أن أقول إنه ورد ذكر هنا للحوار بين العرب واليهود بوصفه واحداً من الجوانب الحساسة في حل مسألة تجويد الهجرة اليهودية، إن صح التعبير، إذا كان المقصود سرعتها وكثافتها وأحجامها على ما يبدو. وقد تكلم عن ذلك السيد روبنسون. ولكني أقول بأن ترتيب الحوار بين الحركة الوطنية الديموقراطية اليهودية هنا، وبين مؤسساتنا الرسمية لا يقل أهمية عن ترتيب الحوار بين العرب واليهود. وأعيد إلى الأذهان أن الكثيرين من اليهود، مثلاً، كانوا يربطون بين آفاق تطور الحياة الثقافية اليهودية القومية في البلاد وآفاق التطور القومي الحر وفقاً للقانون الذي ستقره، على ما يبدو، الدورة الحالية لمجلس السوفيات الأعلى، وبين الاعتراف بالاتحاد الكونفيديرالي اليهودي الجديد الذي من أهدافه الرئيسية تطوير الحياة الثقافية القومية في الاتحاد السوفياتي. والحال فإن هذه الحركة لم تحظ باعتراف رسمي حتى الآن، ويواجه تسجيلها المماثلة المعروفة. وكان تقويم المؤتمر في وسائل الإعلام السوفياتية شحيحاً للغاية وتطغى عليه السلبية في محاولة لتصوير هذه الحركة وكأنها مشروع موال للصهيونية، والحال فالقضية ليست كذلك إطلاقاً. وقد تأكدت، بوصفي من أخصائي علم الاجتماع، في دراسة طرحتها في المؤتمر من أن 86 أو 87 في المئة من منظمات الاتحاد هي

منظمات ثقافية تنويرية، وأن "إرغون تسيوفي" السيئة الصيت لم تشارك في المؤتمر عموماً، بصورة رسمية، فقد رفضت المشاركة. وأنا أعلن عن ذلك بشعور من المسؤولية التامة. ولذا يخيل إليّ أن آفاق الهجرة اليهودية ليست زاهية. فالتشاؤم يستولي على جمهور غفير من اليهود بخصوص الآفاق العامة للحياة في الاتحاد السوفياتي، بمعنى أن مسائل التطور الثقافي وتطبيع العلاقات مع شعوب الاتحاد السوفياتي الأخرى تحل ببطء شديد ولا يعلن عنها ولا تغدو مادة لمناقشات جادة. فالمناقشات أساساً تجري بين مختلف الجماعات، بين من يسمون باليمينيين واليساريين عندنا، بين الصحفيين والكتاب من مختلف الاتجاهات، ولكنها حتى الآن لم تناقش في البرلمان، مثلاً، فالبرلمان عندنا قد شرع بمناقشة حل مشاكل الألمان السوفيات وتتر القرم وأتراك ميسخيت أو الاستماع إلى حيثيات تلك القضايا في جلسات علنية، ونحن ننتظر خطوات مماثلة من حكومتنا ومن القوى السياسية التي تتسلم السلطة اليوم وتقرر مصير كل شعوب الاتحاد السوفياتي. ويخيل إليّ أن مصير الهجرة يتوقف في درجة معينة ليس فقط على موقف الولايات المتحدة أو إسرائيل أو العالم العربي. فإن مفتاح حل هذه القضية بالنسبة للكثيرين جداً من اليهود السوفيات الذين لا يرغبون في الهجرة بل يريدون العيش هنا حياة قومية كاملة الحقوق، إنما هو متواجد في بلادنا، وأعتقد بأن هذه المسألة ستحظى بحل عندنا. وأريد أن أضيف بضع كلمات حول موقف إسرائيل نفسها. ففي كلمة السيد كابيلوك وكذلك في كلمة السيد الحسيني، على ما أعتقد، وردت فكرة متماثلة تقول إن إسرائيل تتوخى هدفين: أيديولوجياً وآخر نفعياً، بما فيه الهدف الاقتصادي والعسكري والسياسي، من وراء تشجيع الهجرة اليهودية. ويخيل إليّ أن الوقائع الآن تشير إلى أن الوظيفة الرئيسية التي تؤديها الهجرة اليهودية بالنسبة لإسرائيل، والتي تؤديها هذه الدولة إزاء اليهود السوفيات، هي وظيفة توفير الملجأ، وربما هو الملجأ الوحيد اليوم لأولئك اليهود الذين يعتقدون بأن حياتهم ومستقبلهم وحقوقهم المدنية مهددة بالخطر.

• نبيل عمرو: حديثي سيكون عبارة عن ملاحظات مختصرة حول ما سمعت من أصدقائي اليهود تحديداً، مع أنني أوجه لوماً أخوياً على اعتبار أنهم مواطنون سوفيات وأنا ضيف عليهم في هذا البلد. وأنا أسمع حديثهم كنت أتتبع بشغف لكي التقط كلمة عن حق الإنسان الفلسطيني، كلمة مجاملة، للأسف لم أسمع. ومع ذلك ممكن أن نقول إننا بصدد حوار، يمكن أن يفهمونا أكثر عبره ويمكن أن يصدقونا، لأن هناك نبرة تشكك عالية جداً، أنا شخصياً أرفضها. فما هذا الكلام الذي قاله الصديق السيد ميخائيل تشلينوف حول قصة الحجارة التي انتقلت إلى موسكو؟ كنت أود أن أسمع كلاماً سياسياً لكي نتناقش في قضية أعمق من ذلك. ومع ذلك أقول: لا تنظروا إلى الشعب الفلسطيني من زاوية شخص معين أو واقعة قد تكون عابرة. الشعب الفلسطيني عدده خمسة ملايين، وهو يعتبر من الشعوب الحيوية، والنشطة، وله برلمان وله مؤسسات. فأنا أترك غالبية الشعب وأتجاهل مؤسساتها الديمقراطية واعتنق تصريحاً ما قاله شخص في مكان ما، هذا فيه عدم مساعدة للفلسطينيين في قطع طريق شاق وصعب باتجاه حل معضلة كبيرة في الشرق الأوسط، باتجاه إيجاد صيغة تعايش وتفاهم وسلام في هذه القطعة الصغيرة من الأرض التي فرض على اليهود والعرب أن يعيشوا عليها. ومع ذلك قد تكون الحالات التي سمعتها بالنسبة لنا نحن الفلسطينيين تندرج ضمن الحالات الصعبة. لماذا؟ لأن هناك نزعة ليكودية متشددة إلى جانب التشكك، نزعة تصور أن إسرائيل ممكن أن تكون هي المخرج أو الحل للمسألة اليهودية التي تطرحونها أنتم هنا في الاتحاد السوفياتي وفي كل مكان. لي ملاحظة على هذا الموضوع. طبعاً،

فليذهبوا ويجربوا. هنالك يهود ذهبوا إلى إسرائيل، وأعجبهم الوضع وأصبحوا مقاتلين ورجال شرطة، وبوليس، وهنالك من أصبحوا طليعيين في مسألة السلام. وهنالك من يتظاهر من أجل أن يعود إلى الاتحاد السوفياتي أو يغادر إلى أميركا. يعني أنكم أنتم أيضاً، كأصدقاء يهود في هذا البلد، مشتتون كثيراً، حتى أنكم تتساءلون أين الوطن، وأحياناً أسمعكم تتكلمون ولا أعرف بالضبط هل وطنكم إسرائيل أم الاتحاد السوفياتي. وهذه مسألة بحاجة إلى حسم داخلي، لكي يحدد الإنسان قوة النضال من أجل الرسالة. الذي يرى أن إسرائيل وطنه سيناضل بانسجام من أجل أن يذهب إلى هناك ويجرب حظه. قد يدخل في عشرين حرباً وقد يحقق السلام. هذه مسألة لا نستطيع أن نقرأ المستقبل تماماً فيها. والذي يعتبر الاتحاد السوفياتي وطنه عليه أن يتعب كثيراً من أجل أن يطور الحياة العامة في الاتحاد السوفياتي وأن تكون الديموقراطيات التي تستمتع بها كل شعوب الاتحاد السوفياتي... القضية هنا ليست قضية اليهود كما أراها كضيف على الاتحاد السوفياتي... بلد يتغير بشكل شامل له تطلعات ديموقراطية، له توجهات جدية بالدخول في حياة العصر وتقاليدها وقوانينها، علينا أن نفكر في كيف يمكن أن نبني هذا البلد ونستمر في تطويره كجزء من هذا المجتمع، وليس كناس على هامش المجتمع، رجل في هذا المجتمع ورجل أخرى تتجه أو تتأهب للانطلاق إلى مجتمع آخر. وهناك معلومات خاطئة سمعتها من أصدقائي اليهود الذين تحدثوا. منها مثلاً أنه لا توجد برامج لتوطين المهاجرين في الأراضي المحتلة، واستخدمت عبارة يهودا والسامرة مع أن اسمها الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس. كلا، توجد برامج، يا أخي، يعلنها وزراء إسرائيليين، إلا إذا كنت تعتقد بأن الوزراء الإسرائيليين تم تجنيدهم من قبل منظمة التحرير الفلسطينية. توجد برامج جدية، وتوجد مستوطنات مقامة. القضية نحن لا نتحدث عن مشاريع ترسم على الورق، نحن نتحدث عن وضع قائم. الواقع القائم يقول إنه يوجد في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس وحتى الجولان، وإن أحببت جنوب لبنان أيضاً، مستوطنات. وهذه المستوطنات بنيت من أجل أن يوضع فيها مستوطنون. فكيف يذهبون إلى المناطق المحتلة الفلسطينية التي سميتها يهودا والسامرة والتي يسميها العالم كله، بما فيه ثلاثة أرباع إسرائيل بالضفة والقطاع؟ يذهبون لكي يستأجروا أو يشتروا بيتاً، بحيث يقول الواحد منهم أن ثمنه 200 ألف دولار مثلاً، ولكن في منطقة كريات أربع في الخليل ثمنه عشرون ألفاً، أسهل. وهناك وسائل أيضاً. ولم تعجبني كلمة عن الأراضي الفلسطينية بأنها أراض متنازع عليها. يعني أن كلمة ما تنازع عليها تنفي حق الإنسان فيها؟ أنا أدعي أن جورجيا لي فهل معنى ذلك أن مستقبل وحق الإنسان في هذا البلد غير مكفول لأن هناك من يدعي الحق بأراضيه؟ الأردن ليس مدعياً بملكية الضفة الغربية وقطاع غزة. هذه قضية إدارية سياسية سلطوية لها وضع مختلف. الأردن قال للعالم كله إن هذه الأرض ملك للفلسطينيين والعالم قال ذلك.. وثلاثة أرباع المجتمع الإسرائيلي يقول ذلك. فلماذا يتبنى أصدقاؤنا السوفيات مواقف تبدو أكثر تخلفاً عن مواقف شارون وليكود؟ لماذا؟ إذ كان هذا موجوداً فنحن جاهزون للحوار. وأنا لا أقول أنني سأحاوركم بلغة الحجارة، لأنكم بالنسبة لي أصدقاء مواطنون سوفيات، لذلك افتح باب الحوار. وبالمناسبة لم تكن تجد قبل عشرين سنة مئة إسرائيلي يوافقون على كلمة فلسطيني أما الآن فكل إسرائيلي، الثلاثة ملايين أو الأربعة ملايين يقرون بوجود الإنسان الفلسطيني ويقرون بوجود الحق الفلسطيني... الخلاف على ما هو هذا الحق وكيف يعطى وبأي طريقة يصل. أنا بصدد الدخول في حوار. وقد حاورت صهاينة بالمناسبة، وحاورت شخصيات إسرائيلية كثيرة باسم منظمة التحرير، وأنا بصدد الدخول هنا في هذا البلد في حوار مع شخصيات يهودية في الاتحاد السوفياتي بيني وبينهم الحقائق والوقائع

وليس الغرائز وليس الثقافات الأيديولوجية. نقول إن هناك طالباً فلسطينياً وقف أمام مؤتمر المنظمات اليهودية ليتولى الانتفاضة. طالب قام بهذا العمل خطأ. طيب، نقول هذا خطأ. ألم ترى إلا هذه الواقعة؟ لماذا لا تقول أنك شخصياً وحضارياً وإنسانياً ترفض مشهد عشرة جنود إسرائيليين يهونون على طفل فلسطيني ويضربونه بالحجارة ويدفنون ثلاثة شبان فلسطينيين أحياء؟ لماذا لا يقال هذا؟ اتركونا نبقي موضوعيين. لن نصنع السلام بالغرائز ولا بالثقافة السلفية. نصنع السلام بفهم الحقائق كما هي. فلنتناول مسألة عملية وواقعية جداً. تقولون إن هناك نزعة متنامية ضد السامية في الاتحاد السوفياتي، وهناك من ذهب بعيداً إلى حد القول بأنه ستجري غداً أو بعد غد مجزرة في الاتحاد السوفياتي ضد اليهود، وخاف الناس وتأهبوا ليسافروا إلى الشرق الأوسط، كلا، اطمئن، إذا كنتم تريدون أن تعبئوا اليهودي بهذه الأفكار فهناك في الشرق الأوسط من يمكن أن يقول له الكلام نفسه أيضاً. إذن عبئوه باتجاه أن يكون قوة إيجابية متفائلة متفتحة للحياة، لا أن يتحرك بغريزة الخوف. الحليف الاستراتيجي للحركة الصهيونية لتجنيد أكبر قدر ممكن من اليهود هو الخوف. هل تعرف معنى أن نقول له إن كل الشعب الروسي يخيفك؟ أين الأمان إذن بعد ذلك؟ لأنه سيذهب إلى الشرق الأوسط ويقول له هناك شامير: الفلسطينيون، الخمسة ملايين، يتأهبون لقتلك، ووراءهم مائة وخمسون مليون عربي يتأهبون لقتلك. ضمن هذه التعبئة كيف ستصنعون جيلاً سوياً حضارياً يمكن أن يبني السلام في منطقة الشرق الأوسط أو في أي منطقة أخرى. أنا أقول المخرج واضح ومفتوح. علينا أن نذهب جميعاً بقلب مفتوح إلى سلام الواقع القائم، سلام أن الحل الوسط التاريخي، توازن المصالح، أنا لا أنكر حق اليهود في الأمان. هذا من حقه أن يكون أميناً على نفسه في الاتحاد السوفياتي، كما في إسرائيل، أنا أقول ذلك بوصفي سفير فلسطين في موسكو، وبوصفي مواطناً فلسطينياً، لنعطه الأمان وعليه أن يعطي الآخرين الأمان أيضاً، لنعطه حقه وعليهم أن يعطوا الآخرين حقهم أيضاً. هناك خمسة ملايين فلسطيني، وأنا كطرف في الصراع المفروض مستعد أن أتجاوز معك لإيجاد حل للمشكلة اليهودية بصفتي طرفاً في الصراع. هل أنت مستعد للتعاون معي لإيجاد حل للمسألة الفلسطينية. دعونا نفكر... أنا بالنسبة لي وأخذاً بملاحظة أيضاً هي أنني أحكي بإخلاص وليس بانفعال، اسمع شيئاً أدق منه معززاً بوقائع أكثر وأهم. نحن بعد أيام سنبدأ حواراً مع بعض الشخصيات اليهودية ربما تمثل رأياً في المجتمع اليهودي الموجود في الاتحاد السوفياتي. وسنقول لهم بكل صراحة من نحن بالضبط. سنقول لهم بكل صراحة ماذا نريد بالضبط. لن نقول لهم أي كلمة إعلامية. سنقول إننا مع السلام وذاهبون إلى السلام وأعتقد أن العالم كله تأكد من ذلك، تأكد بوسائله وليس بالدعاية. وسنقول لهم أيضاً ساعدونا من أجل أن نصنع السلام في الشرق الأوسط، ساعدونا من أجل أن يصاب حق الطفل الفلسطيني في بيته في الضفة الغربية وقطاع غزة والجزء الفلسطيني العربي من القدس، ساعدونا في ذلك. ساعدونا هنا في الاتحاد السوفياتي لأنكم جزء من هذا المجتمع الذي تعيشون فيه كما يفترض. سنقول لهم أيضاً اطلبوا منا أي براهين نحن مستعدون لأن نقدمها، وأنا أقول لن أوافق أبداً على اعتبار أن يهود الاتحاد السوفياتي أعداء للفلسطينيين والعرب. لن أوافق على ذلك، أنا أعتز بعلاقاتي مع الكثيرين منهم في هذا البلد، وليس المقصود بذلك أنني أقيم علاقة مع شخص متطرف أو غير متطرف. وظيفتي أن أستقبل كل مواطن سوفياتي يقدم إسهاماً في مسألة السلام سواء كان هذا المواطن يهودياً أو جورجياً أو أرمنياً، مهما كان، نحن منفتحون وجاهزون للحوار فأرجوكم أن تسمعونا، ولا تسمعوا فقط من طرف واحد. برامج الاستيطان في إسرائيل يا صديقي العزيز، هي برامج قائمة ومعلنة، وهناك وزارة خاصة لها في إسرائيل، فكيف تستطيع أن تجعلنا

نصدق بأن مسألة استيطان الضفة الغربية هي عبارة عن مئة شخص تسربوا؟ لا، وزير الاستيطان الإسرائيلي يذهب في زيارته ويشجع الناس على الاستيطان هناك. على كل حال، نحن في هذا السياق نقول إن الحوار سوف يؤدي إلى نتيجة إيجابية ولن تخسروا لو حاورتمونا. لن نخسروا. وإذا لم تقتنعوا بما نقول فعليكم أن تأتوا بحجج موفقة فقد تقنعوننا بما تقولون. لم أتحدث كثيراً عن مسألة الهجرة، ولكن لي ملاحظة أخيرة، وآسف على الإطالة. لننظر إلى الأمر كما ننظر إلى الشرق الأوسط ككل إلى أين يتجه. ألا ترون أن تفويت فرص السلام المقصود من قبل قوى سياسية رئيسية داخل إسرائيل تؤدي إلى تصعيد سباق التسلح مجدداً في الشرق الأوسط؟ ألم تسمعوا؟ ألم تشموا هذه الرائحة؟ هل ذلك يحمل الأمان لليهودي السوفياتي عندما يعيش في ظل احتمالات حرب تعرفون لو اندلعت كيف ستكون خطيرة؟ الملاذ الوحيد ليس إسرائيل كما هي لليهودي السوفياتي، الملاذ الوحيد السلام هو العادل الذي يستطيع اليهودي فيه أن ينام دون أن يؤنبه ضميره لأن هنالك طفلاً فلسطينياً لا يستطيع النوم من الاحتلال.

في حلقة أمس أكد ممثل الجانب اليهودي السوفياتي على ضرورة فصل القدس عن قضية الأراضي العربية المحتلة. وفي حلقة اليوم (الأخيرة) يطالب الجانب اليهودي بوقف الحملة السياسية والدبلوماسية العربية والفلسطينية على الهجرة لأن ذلك يساعد على تعزيز خط الاعتدال في المجتمع الإسرائيلي!

موسكو – "الحياة"

• فيصل الحسيني: أريد أن أurd على نقاط محددة، وأبدأ مما اثاره السيد تشلينوف.

أولاً حول أن الصوت الفلسطيني غير موحد. الصوت الفلسطيني ليس موحداً كما أن الصوت الأميركي غير موحد والصوت السوفياتي ليس موحداً، أو أن الصوت في أي ديمقراطية في العالم ليس موحداً. ففي الوقت الذي اتخذ مجلس الشيوخ الأميركي قراراً بضرورة الاعتراف بضم القدس إلى إسرائيل، خرج رئيس الأقلية البرلمانية الأميركية وكذلك وزير الخارجية الأميركية برأي مخالف. ونحن نسمع أيضاً الكثير من التصريحات الإسرائيلية المتناقضة. وهذا جزء من الحياة الديمقراطية، والشعب الفلسطيني شعب ديموقراطي وبالتالي هناك في تنظيماته ومؤسساته الرسمية الحق في التعبير الديموقراطي. ولكن الفارق هو أن الديمقراطية تحتاج لجسم يحميها. ومن دون دولة لا يمكن حماية الديمقراطية. وينبغي أن تكون هناك سلطة لهذا الغرض، ومنظمة التحرير الفلسطينية تقوم لحد الآن بشيء استثنائي جداً وهو أنها قادرة على حماية الديمقراطية في صفوفها من دون أن تكون هناك دولة. ولمزيد من الديمقراطية وتأكيدنا نحن بحاجة إلى الدولة، وبالتالي لا يستطيع أحد أن يلوم إذا بدت أحياناً ظواهر غير سليمة في ظل غياب الدولة. فأنت لا تستطيع أن تحرمني من هذا الميكروفون ثم تقول إن صوتك لا يصل إلى الناس.

القدس ومدى حرية الوصول إليها. نعم، حينما كانت هناك حال حرب وإسرائيل لم يكن حسب القوانين العملية المطبقة في تلك الفترة، بإمكان اليهود الوصول إلى المناطق المقدسة لديهم. ولكن الآن وتحت السلطة الإسرائيلية فإن الوصول إلى الأماكن المقدسة ليس حراً بشكل مطلق فعلى سبيل المثال السكان الفلسطينيون خارج القدس لا يستطيعون أن يصلوا إلى الأماكن المقدسة في الأعياد

اليهودية. إذ تغلق مداخل القدس من كل مكان وبالتالي يتعذر على المسلمين أن يصلوا في المسجد الأقصى.

تساءل السيد بوفين لماذا يأتي الناس من أماكن بعيدة ليناقشوا قضية الهجرة السوفياتية إذ كان ينبغي أن يتم تدارس الأمور بين طرفين حكوميين سوفياتي وإسرائيلي وليس العرب أو الفلسطينيين. وأقول إنه لو لم تكن إسرائيل تحتل أراضٍ عربية، ولو لم يكن حل موضوع الهجرة اليهودية يتم على حساب مستقبل وحاضر الشعب الفلسطيني والسلام في المنطقة، لما كان من الداعي أن يعقد هذا اللقاء أو يكون هناك تدخل في هذا الأمر الذي هو عادة شأن داخلي للدولة التي تحدد السياسة التي تتبعها مع شعبها في موضوع الهجرة. فهذه الهجرة تتعلق مباشرة بمستقبلنا نحن كفلسطينيين وبمستقبل السلام في الشرق الأوسط ولهذا السبب هناك ضرورة قصوى للحديث في هذا الموضوع، وأن تتفهم الحكومة السوفياتية والشعب السوفياتي والمواطنون اليهود السوفيات ما هم مقبلون عليه. الهجرة بالنسبة لي كفلسطيني تؤثر على علاقاتي مع السوفيات ومع اليهود. فاليهودي السوفياتي الذي يسافر إلى إسرائيل ويصبح مواطناً ومن ثم جندياً وحتى إن كانت مشاعره إزاء الفلسطينيين إيجابية وكان رافضاً للاحتلال، فإنه ملزم بالخدمة في الضفة الغربية ولكونه جزءاً من جيش الاحتلال لن يكون قراره في يده. فإن اليهودي السوفياتي سابقاً الذي أصبح جندياً يخدم في الأراضي المحتلة قد يتحمل الحجر الأول والثاني والثالث، ولكن ما إن يصاب زميله الجندي الإسرائيلي الجالس في جانبه بحجر، فإنه سيبدأ بحكم موقعه العسكري يخوض معركة. وعند ذلك سأجد نفسي معه في حرب غير مرغوبة لا من طرفي ولا من طرفه. ولهذا السبب أيضاً يجب أن نبحث هذا الموضوع ونوضحه لأن القضية متعلقة عموم بعملية السلام والوصول إلى حل سلمي، وبعد ذلك ستكون الأمور قضية داخلية لكل دولة.

لا شك أن محاربة اللاسامية هي عمل مشترك وهدف مشترك. ونحن نناهض أي مساس وأي تهديد لليهود في أي مكان إذ إننا نحن الفلسطينيين ندفع الثمن وقد دفعناه في السابق ولا نريد أن ندفعه مجدداً. ونحن غير مستعدين أن نستمر في تسديد ثمن أخطاء الآخرين ونريد أن نمنعهم من ممارسة مثل هذه الأخطاء.

بالنسبة للقدس أنا من القدس وأكره أن أراها مقسمة. ومثل أي فلسطيني آخر أرغب أن تكون موحدة. وللأسف فإن القدس اليوم مقسمة إلى قسم غربي حر وقسم شرقي يقع تحت الاحتلال. مجرد الانتقال من جانب إلى آخر ستشعر معه أنك انتقلت إلى عالم آخر، إلى مدينة أخرى غير موحدة. نحن نريد أن تعود القدس موحدة ولكن الوحدة لا يمكن أن تكون إلا على أساس التساوي. والحل الوحيد للقدس هو أن تكون مدينة موحدة تضم في داخلها عاصمتين، بمعنى أن تكون مؤسسات العاصمة الفلسطينية في القدس الشرقية ومؤسسات العاصمة الإسرائيلية في القدس الغربية مع حدود مفتوحة وإمكانية أن تكون هناك خدمات مشتركة، بلدية وغيرها، ولكن الأساس أن تكون بحدود مفتوحة وتضم في داخلها عاصمتين. ونحن نعرف أن ذلك ليس سهلاً، ولكن القدس من الأهمية والجمال بحيث يتوجب علينا أن نفعل الكثير لنعيدها مدينة موحدة.

الرأي العام

• عزمي بشارة: احتجنا إلى وقت طويل، وخصوصاً أصحاب القضية الفلسطينية، لنفهم أنه أصبح هنالك رأي عام في الاتحاد السوفياتي وعلينا أن نعمل على تجنيده كما نعمل على تجنيدهم الرأي العام في الغرب لصالح قضيتنا. وتبين من الجلسة أن هنالك رأياً عاماً وأفكاراً متباينة ومن واجب الفلسطيني العمل على تجنيده تزامن معنا من الرأي العام. وإذا كان ما قاله السيد بوفين صحيحاً من أن الاتحاد السوفياتي سيتصرف من الآن وصاعداً فقط بحسب مصلحته فهذا قول فيه سذاجة. فلا توجد دولة تتصرف فقط من واقع مصالحها بل عليها أن تأخذ مصالح أخرى بعين الاعتبار. ولكن إذا اعتبرنا أن جزءاً من هذا الكلام صحيح، فعلياً أن نتجند للعمل داخل الرأي العام السوفياتي، وعلى الأقل من حقنا أن نعمل كما تعمل الحركة الصهيونية في الاتحاد السوفياتي. ولذلك استغرب التناقض في الموقف، حينما يستغربون أننا جئنا. فقد جئنا لنسمع آراء اليهود السوفيات ولنؤثر فيهم ويؤثروا فينا، ولنتعامل بذات الشكل مع الخبراء السوفيات. فالمثقفون السوفيات الآن غير موصولين عن القرار السياسي وسيكون علينا العمل للتأثير في موقفهم. أنا أختلف على تعريف المصلحة السوفياتية وأريد أن أفهمها. ولكن لا أعتقد أن الاتحاد السوفياتي كان في السابق يعمل من دون مصلحة وهو الآن يتوخاها. وباعتقادي أن كل ما في الأمر هو تغيير فهمه للمصلحة. ولكن ما هي مصلحته في قضية هجرة اليهود السوفيات إلى إسرائيل. هي لكسب رضى الجالية اليهودية في الولايات المتحدة؟ هل من أجل علاقات اقتصادية أفضل، وتعديل جاكسون لقانون المساعدات والتجارة المتبادلة. وإذا كان من حق الجالية اليهودية في الولايات المتحدة، وهي لا تسكن في الشرق الأوسط، أن تضغط فتخيلوا ما مدى مصلحتنا نحن ساكني الشرق الأوسط. أنا لا أفهم إخراجنا من اللعبة ولا يبدو لي ذلك منطقياً. وكذا لا أفهم القول بعدم فهم موقف الفلسطينيين. لماذا العودة إلى قضايا تجاوزناها وانتبهينا؟ على إسرائيل الآن أن تحدد موقفاً. فحتى الوقت الحاضر ليس هناك برنامج سلام إسرائيلي متفق عليه لحل القضية الفلسطينية حتى برنامج شامير الذي هو ليس برنامج سلام، بل هو فقط آلية لإجراء انتخابات وكسب الوقت في المناطق المحتلة ولا يوجد فيه أي بند لحل القضية الفلسطينية، أقول إن هذا البرنامج تنصل منه حتى شامير.

• وإشارة إلى التهمة بأنني أعدد الإساءات، أقول إننا عندما وافقنا على حل الدولتين فليس ذلك من حسابات الماضي بل من نظرنا إلى المستقبل. ولو أردنا أن ندخل الماضي في عين الاعتبار لخضنا في مواضيع الحق التاريخي وهل لإسرائيل حق في الوجود أصلاً... إلخ برنامج السلام الفلسطيني لا ينطلق من الماضي بل إلى المستقبل. وهو البرنامج المتوازن الوحيد وحق الشعبين في تقرير المصير وإقامة دولتين، ولا أعرف موقفاً متوازناً آخر. فكل موقف مغاير يغبن حق واحد من الشعبين.

• أمنون كابلوك: لقد تطور حديثنا ليشمل موضوع الشرق الأوسط ورأيت أن هذه أول مرة يجري هنا في هذا البلد حوار فلسطيني - يهودي، وعربي - يهودي، فالموجودون هنا ليسوا فلسطينيين فقط وإن كان الفلسطينيون أصحاب القضية الأولى. لقد سمعته (تشلينوف) يتحدث وهو في موسكو وكأنه إسرائيلي. تكلم مثلما يتكلم الإسرائيلي مع الفلسطيني. وأعتقد أن على المواطنين اليهود في الاتحاد السوفياتي أن يفتحوا الحوار مع الفلسطينيين، إذ من الممكن أن يصبحوا جسراً صغيراً من أجل السلام، سواء عند وجودهم هنا أو بعد هجرة قسم منهم.

أصارحكم القول إن معالجة موضوع الهجرة كما يجري الآن مسيء، لأن هذه أصبحت مسألة حساسة تثير العواطف ولا تخدم السلام. الهجرة من الاتحاد السوفياتي سوف تستمر والبلد مفتوح ولا أحد يريد إغلاق أبوابه، وقد تطرقنا إلى مشكلة الأبواب الأميركية. وأعتقد أن صدور نداء عن اليهود السوفياتي يدعو إلى سلام عادل يرضى مصالح الجميع سوف يساعد على حلول السلام، وهذا هدفنا جميعاً. فلا أمن للفلسطينيين ولا للإسرائيليين ولا للمهاجرين السوفيات من دون السلام في الشرق الأوسط الفرصة سانحة، وإذا تمخضت عن هذه الطاولة المستديرة التي تنظمها "الحياة" بداية حوار يهودي - فلسطيني في الاتحاد السوفياتي فسيكون ذلك إنجازاً عظيماً يخدم قضية السلام.

الإعلام السوفياتي

• فلاديمير شابيرو: أود التطرق إلى ما قاله السيد الحسيني عن اليهود السوفيات بعد انتقال إلى إسرائيل. كيف سيكون موقفهم من النزاع والفلسطينيين. وحينما قال أن الفتى اليهودي المحايد إزاء الفلسطينيين والذي يتحول بعد ضربه بحجارة إلى عدو للفلسطيني، أجب أن هذه الحجارة تلقى الآن. ولا أتفق مع زميلي غالينبولسكي أن صورة الفلسطيني غير مستحبة لدى اليهود السوفيات. فعلى امتداد سنوات طويلة لم يكونوا يكتفون عداً للفلسطينيين، وكانت رغبتهم وبخاصة منذ حرب الأيام الستة أن يحل السلام في الشرق الأوسط وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين بلدنا وإسرائيل. وحينما يواجه اليهود السوفيات اليوم الذي ينتون الهجرة أو الذين في طريقهم إلى إسرائيل خطر الموت على هذا الطريق، فإن هذا لن يساعد على جعل اليهود المتبقين والذين سوف يهاجرون، أو من انتقل إلى إسرائيل، يتعاطفون (مع الفلسطينيين). وأود أن أضيف أن موقف الفلسطينيين والعالم العربي عامة من موضوع الهجرة والذي أحسننا اليوم في هذه الطاولة المستديرة بأنه يتضمن نبرة تهديد أو على الأقل لم يكن يتضمن تنديداً واضحاً بأعمال الإرهاب، أقول إن هذا الموقف يحدد سلفاً الاستقطاب في صفوف اليهود السوفيات حينما يصبحون مواطنين إسرائيليين. وقد سمعنا هنا أن الهجرة الجماعية تعزز الجناح اليميني في المجتمع الإسرائيلي ولكن إذا حصل ذلك فإن الفلسطينيين أنفسهم يلعبون دوراً كبيراً في ذلك بتحديد سلفاً رأي اليهود السوفيات الذين يهاجرون اليوم أو غداً. بل إنه يحدد سلفاً رأياً عن الفلسطينيين لدى المتبقين هنا والذين تربطهم آلاف من وشائج القربى بمن هاجروا. هذا الموقف المتعنت الذي يتخذه الفلسطينيون حيال المهاجرين يكون لدى اليهود المهاجرين إلى إسرائيل رأياً عاماً ليس بالروحانية التي تطمحون أن يكون عليها.

لقد كانت وسائل الإعلام السوفياتية طوال 20 سنة تغطي النزاع في الشرق الأوسط من جانب واحد. وهناك عشرون عاماً تفصل بين مقال صدر لإيغور بيليايف حاول فيه أن يتلمس الأسباب التي أدت إلى حرب الأيام الستة وتعرض إلى نقد عنيف، وبين مقال ألكسندر بوفين. وبخلاف ذلك كانت التغطية أحادية الجانب، وحاول الإعلام تكوين صورة لإسرائيل وكأنها مجتمع صهيوني عدواني، وكانت هذه الصورة تطبق علينا نحن اليهود السوفيات. ونرى اليوم أن غالبية اليهود السوفيات هنا تعتبر صنواً للصهيوني الذي يحارب الفلسطيني. وبذا فإننا أصبحنا بشكل غير مباشر متورطين في هذه المجابهة. لذا يبدو لي أن موقف الفلسطينيين الذين قالوا إنهم يسعون إلى حوار مباشر مع اليهود السوفيات يجب أن يتمثل في التعامل سياسياً مع هجرة اليهود السوفيات

ومناقشتها مع جميع الأطراف، وليس في اتخاذ إجراءات القسر والضغط والهجرة ستجري حتماً، ويبقى موضوع المديات والمواعيد. وما هو دور البلدان الأخرى التي تبدي استعداداً لقبول اليهود السوفيات. ولكن في أية حال لا يجب أن تكون للفلسطينيين مصلحة في أن يجندوا منذ الآن من بين اليهود السوفيات الذين سيتوجهون إلى إسرائيل أعداء مسبقين لهم.

الأراضي المحتلة

• أليكسي فاسيليف: لا أتفق مع زميلي السوفياتي ألكسندر بوفين، بل أوافق على رأي الزميل الفلسطيني في قوله إن هجرة اليهود السوفيات إلى إسرائيل ليست أبداً مسألة تخص الحكومتين السوفياتية والإسرائيلية أو أنها قضية علاقات بين البلدين. فإسرائيل ما زالت في حالة حرب مع جيرانها ولم تعقد سلاماً إلا مع واحد منهم، كما أنها تستمر في احتلال أراض عربية يجب أن تقوم عليها الدولة الوطنية الفلسطينية. إن أيّاً من اليهود السوفيات الموجودين هنا لن يستخدم مصطلح "الأراضي المحتلة". فقد كنتم تستخدمون كلمة "الأراضي" أو يهودا والسامرة. وسمعت السيد أمنون كبلوك، وهو إسرائيلي وإن كان يمثل جزءاً محدداً من المجتمع الإسرائيلي، يستخدم تعبير "الأراضي المحتلة". وإذا كانت مسألة هجرة اليهود السوفيات إلى إسرائيل ليست فقط موضوعاً يمس العلاقات الدولية وحدها، فيمكن أن نطرح تساؤلات أشار إلى بعضها أمنون كبلوك وللأسف لم يتطرق إليها أبناء وطني من اليهود.

هل أن الهجرة اليهودية تساعد أو لا تساعد على السلام في الشرق الأوسط؟ الجواب واضح. هل تساعد هذه الهجرة على خلق جو في إسرائيل يدفعها إلى القبول باليد التي تمدها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية؟ الجواب واضح. هل تساعد هذه الهجرة على تعزيز القوى اليسارية والمحبة للسلام في إسرائيل؟ الجواب واضح أيضاً.

وختاماً أشير إلى أنني أتفهم أبناء وطني ممن يمثلون الجالية اليهودية السوفياتية في قلقهم من مشكلة معادات السامية في الاتحاد السوفياتي. ولكن أنا شخصياً يقلقني العداء للروس في الاتحاد السوفياتي. فهل سنبقى كل يردد أغنيته؟ لكي نحيا سوية ونتعايش ونضع سوية سياسة مشتركة، يجب أن نتحاور. نفهم مخاوفكم وتفهمون مخاوفنا. تفهمون مخاوف الفلسطينيين ويفهمون مخاوفكم. ولهذا السبب اجتمعنا، وفي ذلك الفائدة الكبيرة لهذه الطاولة المستديرة.

معادة السامية

• تانكريد غالينبولسكي: استغربت لكلمة الرفيق فاسيليف الذي طرح بعد 70 سنة سؤالاً عما إذا كانت مغادرة اليهود السوفيات تساعد أو لا تساعد على قيام السلام في الشرق الأوسط.

ففي هذا البلد (الاتحاد السوفياتي) كانت معاداة السامية تغرس في شكل علني أو مستتر مما أدى إلى أن إختوتي في الدم أصبحوا مرغمين على مغادرة هذا البلد الذي أعتز به وأعتبره وطناً لي، رغم أنني أمضيت 18 سنة خارجه. إن طرح مثل تلك التساؤلات فات أوانه، فالهجرة أصبحت أمراً واقعاً ينبغي وضعه في الاعتبار، وعلينا التفكير في السير بالأمور في الشرق الأوسط بحيث لا يصبح الوضع هناك مصدر خطر على الصبيان الفلسطينيين أو على من يغادر هذا البلد وهم يبقون إختوتي، بل ومواطنين سوفيات. فقد عايشتهم في الخارج وفهمت أنهم يبقون جسماً غريباً، يبقون

أناساً سوفياتيين، في حين أننا نحن المواطنين السوفيات نبعدهم عنا بحرمانهم من حق المواطنة الثانية، ومن حق المواطنة السوفياتية لمجرد أنهم يريدون مغادرة هذا البلد.

عن الصهيونية، أريد أن أقول بود للزملاء الفلسطينيين أن يكونوا حذرين حينما يطلقون اتهامات عن وجود لوبي صهيوني أو حركة صهيونية في الاتحاد السوفياتي. لقد ورد هنا ذكر منظمة "إيرغون تسيوني". إنهم 200 أو على الأكثر 300 شخص. أعلنوا أنهم صهاينة. وقد سبق لي القول إنني أخشى أكثر من فتیان وفتيات يحتفلون بعيد ميلاد هتلر ولا رغبة لهم في مغادرة هذا البلد ولكن صحافتنا لا تكتب عنهم.

إنني واثق من أن وجود حوار مباشر بين الإسرائيليين والفلسطينيين هو مخرج من المأزق الراهن، ولزام على إسرائيل أن تقبل هذه الشروط وتقدم على التفاوض وأنا واثق أيضاً أننا لن نتحرك من مكاننا ما لم نستأنف العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، وما لم نشارك بنشاط في عملية المفاوضات في الشرق الأوسط فإن أية بعثات قنصلية لا يمكن أن تعوض عن الاتصالات الدبلوماسية المباشرة فهي تلزم بأشياء كثيرة. وأنا على ثقة عميقة من أنكم (مخاطباً الفلسطينيين) كساسة ذوي أفق واسع في التفكير، وتبنون دولتكم الجديدة الأمر الذي أتمنى لكم فيه كل النجاحات، سوف تفهمون مدى صحة الموضوع التي طرحتها، وأن الاتحاد السوفياتي يجب أن يقيم العلاقات الدبلوماسية التي ستكون نافعة لنا جميعاً وللشرق الأوسط والوضع الدولي عامة.

ضحايا الهجرة

● نبيل عمرو: ثمة شيء إيجابي تحقق، وتحسن في بعض المواقف. تحسن، ولو نسبي في الرؤية، واقترب من جوهر الموضوع. هذه ليست نهاية المطاف ونحن لسنا فرقاء نتفاوض لنخرج بحلول أو بيانات، بل نتفهم بعضنا البعض أحسن من السابق. وشكراً لـ "الحياة" على هذا المجهود.

صديقي العزيز السيد رئيس تحرير جريدة "الثقافة اليهودية". يسعدني ويشرفني أن أدلي بحديث لصحيفتكم فقط عن الموقف من اللاسامية، وإنما عن أي موضوع يراه محرروكم مناسباً فيما يتعلق بالسلام أو الهجرة أو اليهودية، وحتى بالرياضة إن أحببت. فأنا أرحب بالحوار على صفحات جريدتكم.

قرار موسكو في شأن العلاقات مع إسرائيل ليس قراراً عربياً يا صديقي بوفين، أو هو نتيجة نصيحة عربية، ولا يجب أن يصور وكأنه نتيجة ضغط عربي. فالاتحاد السوفياتي دولة تنظر إلى علاقاتها وعلينا أن نحترم مؤسساتها. وأنا ليس من حقي أن أقطع علاقتك مع إسرائيل أو استئنفاها. ولكن يحق لي أن أطلب من الاتحاد السوفياتي أن يقف معي وهذا حق مشروع. وأنا مقتنع برأي القيادة السوفياتية في ترك هذا الموضوع ضمن سياق عملية السلام في الشرق الأوسط، فماذا يضر أن تكون ورقة لتشجيع الإسرائيليين للذهاب نحو السلام؟

باسم منظمة التحرير الفلسطينية وباسم الدولة الفلسطينية، وإن جاز لي القول باسم الشعب الفلسطيني كسفير لدولة فلسطين سأظل أقول: لن نتعب ولن نياس ولن نتردد في محاوره اليهود

أينما كانوا. لن نعتبرهم أعداء، وهم ليسوا كذلك ويجب أن نستمر معاً لكي نؤدي مجهوداً واقعياً في اتجاه السلام وهذا ليس أملاً بل رسالة، فعلينا جميعاً أن نتعاون في سبيل إيصالها وإنجاحها.

الموقف الأميركي

• ماكس روبنسون: طرح السيد الخالدي عدداً من الأسئلة الجيدة جداً وأود أن أجيب عن أربع منها استأثرت باهتمامي في صورة خاصة.

أشار الخالدي إلى أن الحق في الهجرة إلى الولايات المتحدة ينطوي منذ سنوات على مسؤولية قبول الذين يتمتعون بهذا الحق. وفي شكل ما يجيب هذا السؤال عن نفسه لأننا لم نكن ندعو طوال سنوات إلى زيادة الهجرة، بل إلى الاعتراف بالحق في الهجرة وهو حق مهم.

من جانب آخر اعترفنا بتحملنا مسؤولية تقترن بحق الهجرة. ونحن نعتقد أننا اتخذنا خطوات رئيسية لتطبيق هذه المسؤوليات. فإن تعهداً بتخصيص مبلغ 700 مليون دولار على مدى ثلاث سنوات وقبول 80 ألف مهاجر سوفياتي سنوياً هو مسؤولية كبيرة جداً ونحن مسرورون بتحملها وهي في النتيجة تصب في مصلحتنا. وكما أشار كثيرون هنا إلى أن العديد من المهاجرين إلى بلادنا سيصبحون إن لم يكن مباشرة فخلال فترة قصيرة جداً مساهمون رئيسيون في مجتمعنا واقتصادنا.

ثانياً تحدث (الخالدي) عن أن مراجعة وضع المهاجرين (في الولايات المتحدة) تزداد تقييداً للهجرة. هذا صحيح، لكننا عالجنا ذلك بتبني برامج جديدة بحيث أن النتيجة هي مجيء مزيد من المهاجرين. أما كيف يأتون فهذه مسألة تقنية وداخلية أميركية بحتة. فالحقيقة هي أن مزيداً (من المهاجرين) يصلون إلى بلادنا. وتحدث (الخالدي) عن أننا نتراجع عن حق الاختيار بالنسبة إلى المهاجرين في الاتحاد السوفياتي ومن هم في مراكز التجمع في روما وفيينا. في الحقيقة نحن لم نتخل عن حق الاختيار بل نقلنا المكان وحسب فبدلاً من أن يغادر السوفيات بلادهم وفق سمات خروج إسرائيلية محرومين من حق المواطنة أي أنهم يصبحون دون دولة Stateless قلنا أن الأفضل أن يظلوا في بلادهم. وبالنسبة للذين لديهم عائلات في الولايات المتحدة سيتم استيعابهم بسرعة. وبالنسبة لمن لا عائلة له هناك سيكون انتظاره أطول. لكن الاختيار يجب أن يتم هنا بينما هم أعضاء كاملون في المجتمع السوفياتي ويحتفظون بمساكنهم وأعمالهم وإبقاء أطفالهم في المدارس.

وأشير أيضاً إلى أنه من زاوية المصلحة الخاصة فإن هذا يعطينا بدورنا مجالاً للاختيار. فليس كل من يقدم طلباً للهجرة إلى الولايات المتحدة نريد قبوله. فعندما يكونون في فيينا دون مواطنة ليس لنا خيار سوى قبولهم، لكننا نمتلك خياراً عندما يكونون هنا.

أخيراً ذكر (الخالدي) عدم التطابق بين العرض والطلب. نعم هناك عدم تطابق بين العرض والطلب. نحن بلد المهاجرين وخلال 200 عام من تاريخنا كان هناك دائماً مثل عدم التطابق هذا بين العرض والطلب دائماً كان الطلب للهجرة إلى بلادنا أكثر من قدرة اقتصادنا ومجتمعنا على الاستيعاب. وهذا لا ينطبق فقط على اليهود السوفيات بل على العالم أجمع.

وأخيراً أود أن أقول للسيد قره داغي ما يلي: شكراً جزيلاً، فقد جئنا لكي نسمع ونتعلم وهذا حدث بالفعل. وأنا في الواقع مندهش من أننا شهدنا اليوم أن الاتفاق كان أكثر من الاختلاف. وأثار السيد بوفين مسألة التصرف وفق المصلحة الذاتية. تعتقد الإدارة الأميركية سواء أكانت ديمقراطية أم جمهورية أن حواراً بناءً يقود إلى سلام دائم في الشرق الأوسط ويأخذ في الاعتبار أمن إسرائيل والحق المشروع للشعب الفلسطيني هو ليس فقط في مصلحة إسرائيل والشعب الفلسطيني، بل أيضاً في مصلحة الحكومة الأميركية والشعب الأميركي.

العامل الأيديولوجي

• سميرنوف: لا أصدق أن ألكسندر بوفين كان يعني حقاً أن الفلسطينيين لا دخل لهم في موضوع الهجرة، وأعتقد أنه كان في هذا الطرح أميناً لطريقته في إيصال كل شيء إلى حد اللامعقول. لنعد إلى القيم الإنسانية العامة التي هي الحجر الأساس. فحقيقة أن الكثيرين من مواطنينا اليهود المهاجرين إلى إسرائيل لا يابهنون كثيراً لحقوق الفلسطينيين هي ليست سمة مميزة لليهود حصراً. فمواطنونا القاطنون في القرم لا تعجبهم مثلاً عودة التتر إلى هناك، وإخواننا الروس الذين يسكنون في تاراسوف منذ ما لا يزيد عن 350 سنة يرفضون عودة الألمان إلى الاستيطان في حوض الفولغا. ولكن لا تريدوا للآخرين ما لا تريدونه لأنفسكم. فقبل مائة عام فقط لم يكن في فلسطين سوى 23 ألف يهودي أي حوالي اثنين في المئة من مجموع السكان آنذاك، علماً بأن السلطات التركية لم تكن تتخذ إجراءات مناوئة للسامية لا في بغداد ولا في سالونيك ولا في القدس ولا في أي مكان آخر.

وأعود إلى العامل الأيديولوجي. أنكر فترة 1971 – 1972 التي هي ذروة "الركود". رفوف الدكاكين لم تكن خالية وكان اليهود يغادرون إلى إسرائيل بمعدل 35 – 40 ألف شخص سنوياً ويمكثون كلهم تقريباً في إسرائيل، على الرغم من العقبات اللاديمقراطية القائمة آنذاك. فبعد انتصار إسرائيل عام 1967 كانت هناك حالة جدل بين اليهود السوفيات وتنامي الشعور القومي لديهم، علماً بأنه لم تكن هناك أي منظمة "ذاكرة" سيئة الصيت في تلك السنوات. أدعوكم جميعاً إلى نبذ الأنانية، وخاصة الأنانية الجماعية، لا تعتمدوا المراءة ولا تعتمدوا المعايير المزدوجة في هذا الموضوع الذي يخص مصائر الناس البسطاء.

حق العودة

• تورديف: تطرق الرفيق غولينبولسكي إلى مسألة حق المهاجرين السوفيات في العودة. حقاً أننا واجهنا في فترة الركود مثل هذه المشكلة. فقد كانت الجنسية تسقط عن المواطنين السوفيات الذين يهاجرون إلى الخارج ويحرمون من فرصة العودة إلى الوطن. وتعلمون أن مجلس السوفيات الأعلى يناقش الآن مشروع قانون يتعلق بحرية المواطنين في مغادرة الاتحاد السوفياتي والعودة إليه. وفي المشروع بند ينص على حق كل مواطن يغادر إلى الخارج في الاحتفاظ بالمواطنة السوفياتية والحق في العودة. أي أن هذا الحق بدأ ينفذ عملياً. وكان الفلسطينيون وممثلو بلدان عربية أخرى والجامعة العربية طلبوا منا رسمياً السماح بعودة المهاجرين (إلى الاتحاد السوفياتي).

يبين حوارنا اليوم ضرورة تخلي الأطراف عن المجابهة ومحاولة إلقاء المسؤولية على عاتق الآخرين، دون تحمل جزء منها. فنحن نتحدث عن المشكلة الفلسطينية والفلسطينيين وإسرائيل والبلدان المجاورة لها، بينما يجري اقتباس نصوص من القذافي مثلاً. ومن حيث المبدأ يمكن للجانب الفلسطيني أن يقتبس من بعض الإسرائيليين أقوالاً تحرج مؤيدي إسرائيل. وبما أننا اليوم ندشن عصراً جديداً في العلاقات الدولية، يجب أن نستوعب فلسفة التفكير السياسي الجديد. فلو أخذنا العلاقات السوفياتية – الأميركية، لوجدنا في كل من البلدين من يعارض تحسينها. ولكن ذلك لا يعني أن شيفاردنارزه عند لقاءه مع بيكر يجب أن يقتبس عن أشخاص معينين داخل الولايات المتحدة، أو أن يستند بيكر إلى ما قاله أشخاص في الاتحاد السوفياتي.

إن العناصر الإيجابية، وليس السلبية والمتطرفة، يجب أن توضع في مكان الصدارة.

عن الصوت الواحد، إذا تابعنا تطور الصهيونية لوجدنا توزيعاً متقناً للأدوار. فثمة من ينطلق من مواقع متشددة وآخر من منطلقات ثانية. أما حركة المقاومة الفلسطينية فقد بنيت إلى حد كبير على أساس تجربة الصهيونية وهذا لا ينبغي أن يغيب عن البال. وإن من يعارض اليوم القرار 242 يمكن أن يصوت له غداً. إن توزيعاً معيناً للأدوار يجري. والمهم هو البدء في عملية السلام وعند ذلك سيكون التطرف أقل.

● أحمد الخالدي: إن إغلاق فيينا وروما في وجه اليهود السوفيات يحملهم على البقاء داخل الاتحاد السوفياتي في مواجهة العداء المتنامي للسامية والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية الأخرى. ولذا تبقى إسرائيل الفرصة غير المستحبة للهجرة. وهذا واحد من قنوات ضخ اليهود إلى إسرائيل. هذه قضية تخرج عن حدود المؤلف لأن اختيار اليهود السوفيات له إسقاطات ليس على مصيرهم فقط بل وعلى مصير ومستقبل المنطقة وساكنيها جميعاً.

”الحياة“ شكرت الجميع على مشاركتهم وأعلنت انتهاء المناقشات.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/>